أبواب صفة القيامة

١ — بَابُ مَاجَاءَ فِى شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ

٢٥٢٩ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عن خَيْثَمَةَ عن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَامِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ .

ثُمَّ يَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ .

(أبواب صفة القيامة)

(باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص)

قوله : (ما منكم من رجل) من مزيدة لاستغراق النفى والخطاب للمؤمنين (إلا سيكلمه ربه) أى بلا واسطة والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال (وليس بينه وبينه) أى بين الرب والعبد (ترجمان) بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم وكزعفران على ما فى القاموس أى مفسر للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمت عنه والفعل يدل على أصالة التاء . وفى التهذيب : التاء أصلية وليست بزائدة والكلمة رباعية (ثم ينظر) أى ذلك العبد أيمن منه أى من ذلك الموقف ، وقيل ضمير منه راجع إلى العبد والمال واحد والمعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه)أى من عمله الصالح . وفى المشكاة : فلا يرى إلا ماقدم من عمله (ثم ينظر أشأم منه) أى فى الجانب الذى فى شماله (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) أى من عمله السيء وإن النصب فى أيمن وأشأم على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال . فقيل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الإنسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يميناً وشمالا يطلب الغوث . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقه يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يفضى به إلى النار (ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار) قال ابن هبيرة

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

٢٥٣٠ — حدثنا أَبُو السَّائِبِ ، أخبرنا وَكِيعٌ يَوْماً بِهَذَا الْحَدِيثِ عن الْأَعْمَشِ . فَلَمَّا فَرَغَ وَكِيعٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قالَ : مَنْ كانَ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَلْيَحْتَسِبْ فى إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَاسَانَ . قالَ أَبُو عِيسَى لِأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا . هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣١ — حدثنا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حدثنا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ أَبُو مُحْصَنٍ ، أخبرنا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحَبِي ، أخبرنا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عن

والسبب فى ذلك أن النار تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها ، إذ لابد له من المرور على الصراط (ولو بشق تمرة) أى ولو بمقدار نصفها أو ببعضها . والمعنى : ولو بشىء يسير منها أو من غيرها . وفى رواية البخارى : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال الحافظ : أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشىء يسير .

قوله : (حدثنا أبو السائب) اسمه سلم بن جنادة بن سلم السوائى بضم المهملة بالكوفى ثقة ربما خالف من العاشرة (فليحتسب) أى فليطلب الثواب من الله تعالى (فى إظهار هذا الحديث بخراسان) إنما خص وكيع بإظهار هذا الحديث بخراسان لأنه كان فيها الجهمية النافون لصفات الله تعالى (لأن الجهمية ينكرون هذا) أى كلام الله تعالى . قال الكرمانى : الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون إلى جهم بن صفوان مقدم الطائفة القائلة : أن لا قدرة للعبد أصلا وهم الجبرية بفتح الجيم وسكون الموحدة ، ومات مقتولا فى زمن هشام بن عبد الملك انتهى . قال الحافظ : وليس الذى أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة ، وإنما الذى أطبق السلف على ذمهم بسببه إنكار الصفات حتى قالوا إن القرآن ليس كلام الله وإنه مخلوق .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (حدثنا حصين بن نمير أبو محصن) الواسطى الضرير كوفى الأصل لابأس به رمى بالنصب من الثامنة (أخبرنا حسين بن قيس الرحبى) أبو على الواسطى

ابنِ عُمَرَ ، عن ابنِ مَسْعُودٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عن خَمْسٍ : عن عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وعن شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ ، وعن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ » .

هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بنِ قَيْسٍ . وَحُسَيْنٌ يُضَعَّفُ فى الْحَدِيثِ . وَفى البَابِ عن أَبى بَرْزَةَ وَأَبى سَعِيدٍ .

لقيه حنش بفتح المهملة والنون ثم معجمة ، متروك من السادسة .

قوله : (حتى يسأل عن خمس) قال الطيبى رحمه الله أنثه بتأويل الخصال (عن عمره) بضمتين ويسكن الميم أى عن مدة أجله (فيما أفناه) أى صرفه (وعن شبابه) أى قوته فى وسط عمره (فيما أبلاه) أى ضيعه ، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة فى طرفيه من حال صغره وكبره . وقال الطيبى فإن قلت هذا داخل فى الخصلة الأولى فما وجهه ؟ قلت المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذى يتمكن منه على أقوى العبادة (وعن ماله من اين اكتسبه) أى أمن حرام أو حلال ؟ (وفيما أنفقه) أى طاعة أو معصية (وماذا عمل فيما علم) قال القارى : لعل العدول عن الأسلوب للتفنن فى العبارة المؤدية المطلوب . وقال الطيبى : إنما غير السؤال فى الخصلة الخامسة حيث لم يقل : وعن عمله ماذا عمل به . لأنها أهم شىء وأولاه وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا تعتد به لولا العمل انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وضعيف لأن فى سنده حسين بن قيس وهو متروك كما عرفت وضعفه الترمذى أيضاً .

قوله : (وفى الباب عن أبى برزة وأبى سعيد) أما حديث أبى برزة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث أبى سعيد فأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور كذا فى المشكاة .

٢٥٣٢ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا الْأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ ، أخبرنا أَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن سَعِيدِ بنِ عَبْدِ اللهِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وعن عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وعن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وعن جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَسَعِيدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ جُرَيْجٍ هُوَ مَوْلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ اسْمُهُ نَضْلَةُ بنُ عُبَيْدٍ .

٢٥٣٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن العَلَاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ من لَا دِرْهَمَ لَهُ

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى صاحب المسند (أخبرنا الأسود بن عامر) الشامى نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ، ويلقب شاذان ثقة من التاسعة .

قوله : (وعن جسمه فيما أبلاه) كأنه من بلى الثوب وأبلاه كان الشباب فى قوته كالثوب الجديد فلما ولى الشباب وضعف البدن فكأنما بلى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) ذكره المنذرى فى الترغيب وأقر تصحيح الترمذى (هو مولى أبى برزة الأسلمى) قال فى التقريب : سعيد بن عبد الله بن جريج بجيمين وراء مصغراً بصرى صدوق ربما وهم من الخامسة (وأبو برزة الأسلمى اسمه نضلة بن عبيد) صحابى مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح .

قوله : (أتدرون) أى أتعلمون وهذا سؤال إرشاد لا استعلام . ولذلك قال: إن المفلس كذا وكذا (فينا) أى فيما بيننا (من لا درهم) أى من نقد (له) أى

وَلاَ مَتَاعَ . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فيقعدُ فَيَقْتَصُّ هَـذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَاعَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فى النَّارِ » .

ملكا (ولا متاع) أى مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والعقار والجواهر والعبيد والمواشى وأمثال ذلك . والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم « فينا » غفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم أن يقولوا : الله ورسوله أعلم . لأن المعنى الذى ذكروه كان واضحاً عنده صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس) أى الحقيق أو المفلس فى الآخرة (من أمتى) أى أمة الإجابة ولو كان غنياً فى الدنيا بالدرهم والمتاع (من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة) أى مقبولات والباء للتعدية أى مصحوباً بها (ويأتى) أى ويحضر أيضاً (قد شتم هذا) أى حال كونه قد شتم هذا (وقذف هذا) أى بالزنا ونحوه (وأكل مال هذا) أى بالباطل (وسفك دم هذا) أى أراق دم هذا بغير حق (وضرب هذا) أى من غير استحقاق أو زيادة على مايستحقه والمعنى جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات (فيقعد) أى المفلس (فيقتص هذا من حسناته) أى يأخذ هذا من حسناته قصاصاً . قال النووى : يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت . وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هذا حقيقة المفلس ، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته ، وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس فإنه يهلك الهلاك التام . قال المازرى : زعم بعض المبتدعة أن هـذا الحديث معارض بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهو باطل وجهالة بينه ، لأنه إنما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم من حسناته فلما فرغت حسناته ، أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه . فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه انتهى .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣٤ حدثنا هَنَّادٌ وَنَصْرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الكُوفِيُّ قالاَ ، أخبرنا المُحَارِبِيُّ عن أَبِى خَالِدٍ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عن زَيْدِ بنِ أَبِى أُنَيْسَةَ ، عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللهُ عَبْداً كانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِى عِرْضٍ أَوْ مَالٍ ، فَجَاءَهُ فاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ، فَإِنْ كانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيح . وقدرَوَى مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أَبِى هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن زيد بن أبى أنيسة) بضم الهمزة وفتح النون مصغراً الغنوى ، أبى أسامة الجزرى ، ثقة من السادسة .

قوله : (كانت لأخيه) أى فى الدين (عنده مظلمة) بكسر اللام ويفتح اسم ما أخذه الظالم أو تعرض له (فى عرض) بكسر العين هو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب . وقيل نفسه وبدنه لاغير (فجاءه) أى جاء الظالم المظلوم (فاستحله) . قال فى النهاية : يقال تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك فى حل (قبل أن يؤخذ) قال المناوى . أى تقبض روحه (وليس ثم) أى هناك يعنى فى القيامة (دينار ولا درهم) يقضى به (فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته) أى فيوفى منها لصاحب الحق (وإن لم تكن له حسنات) أو لم تف بما عليه (حملوا عليه من سيئاتهم) أى ألقى أصحاب الحقوق من ذنوبهم بقدر حقوقهم ثم يقذف فى النار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى .

٢٥٣٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن العَلاَءِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى تُقَادَ الشَّاةُ الجَلْحَاءُ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ » . وَفى البَابِ عن أَبِي ذَرٍّ وَعَبْدِ اللهِ بنِ أُنَيْسٍ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢ — بابٌ

٢٥٣٦ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ ، حدثنى سُلَيْمُ بنُ عَامِرٍ ، أخبرنا المِقْدَادُ

قوله : (لتؤدن) بفتح الدال المشددة . قال التوربشتى : هو على بناء المجهول والحقوق مرفوع ، هذه هى الرواية المعتد بها ، ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه انتهى (حتى تقاد الشاة الجلحاء) بالمد هى الجماء التى لاقرن لها (من الشاة القرناء) أى التى لها قرن . قال النووى : الجلحاء بالمد هى الجماء التى لاقرن لها والقرناء ضدها وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال تعالى جل جلاله ولا إله غيره (وإذا الوحوش حشرت) وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره شرع ولا عقل ، وجب حمله على ظاهره . قالوا : وليس من شرط الحشر والإعادة فى القيامة المجازاة والعقاب والثواب . وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى ذر وعبد الله بن أنيس) أخرج حديثهما أحمد فى مسنده .

قوله : (حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(باب)

قوله : (حدثنى سليم) بالتصغير (بن عامر) الكلاعى ويقال الخبائرى بخاء

صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « إِذَا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبادِ حَتَّى يَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ ، قالَ سُلَيمُ بنُ عَامِرٍ : لاَ أَدْرِى أَىُّ الْمِيلَيْنِ عَنَى أَمَسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلُ الَّذِى يُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟ قالَ : فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِى الْعَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَاماً . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُشِيرُ بِيَدِهِ

معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصى ، ثقة من الثالثة غلط من قال إنه أدرك النبى صلى الله عليه وسلم (أخبرنا المقداد) بن عمرو بن ثعلبة البهرانى ثم الكندى ثم الزهرى صحابى مشهور من السابقين .

قوله : (أدنيت) بصيغة المجهول من الإدناء أى قربت (الشمس) أى جرمها (حتى يكون) وفى رواية مسلم حتى تكون بالتأنيث وهو الظاهر (قيد ميل) بكسر القاف أى قدر ميل . وفى رواية مسلم كمقدار ميل (أو اثنتين) الظاهر أنه شك من الراوى أى أو ميلين (لا أدرى أى الميلين عنى) أى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ عبد الحق فى اللمعات : الظاهر أن المراد ميل الفرسخ وكفى ذلك فى تعذيبهم وإيذائهم . وأما احتمال إرادة ميل المكحلة فبعيد (فتصهرهم الشمس) أى تذيبهم من الصهر وهو الإذابة ، من فتح يفتح (ومنهم من يأخذه إلى حقويه) الحقو الخصر ومشد الإزار (ومنهم من يلجمه إلجاماً) الإلجام : إدخال اللجام فى الفم . والمعنى يصل العرق إلى فمه فيمنعه من الكلام كاللجام كذا فى المجمع . قال ابن الملك : إن قلت إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر ؟ قلنا : يجوز أن يخلق الله تعالى ارتفاعاً فى الأرض تحت أقدام البعض ، أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل إنسان بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شىء كما أمسك جرية البحر لموسى عليه الصلاة والسلام . قال القارى : المعتمد هو القول الأخير فإن أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة . أما ترى

إِلَى فِيهِ ، أَىْ يُلْجِمهُ إِلْجَاماً » . وفى البَابِ عن أَبى سَعِيدٍ وَابنِ عُمَرَ .

هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣٧ — حدثنا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ دُرُسْتَ البَصَرِىُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ . قَالَ حَمَّادُ وَهُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) قالَ : « يَقُومُونَ فى الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » . هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣٨ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ ، عَنِ ابنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

أن شخصين فى قبر واحد يعذب أحدهما وينعم الآخر ولا يدرى أحدهما عن غيره انتهى . وقال القاضى : يحتمل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره ، ويحتمل عرق نفسه خاصة ، وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم وزحمة بعضهم بعضاً .

قوله : (وفى الباب عن أبى سعيد وابن عمر) أما حديث أبى سعيد ، فلينظر من أخرجه . وأما حديث ابن عمر فأخرجه مسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (حدثنا أبو زكريا يحيى بن درست) بضمتين وسكون المهملة ابن زياد ثقة من العاشرة .

قوله : (قال حماد وهو عندنا مرفوع) يعنى أن هذا الحديث ليس بمرفوع صريحاً لكنه مرفوع حكماً (يوم يقوم الناس) أى من قبورهم (لرب العالمين) أى لأجل أمره وحسابه وجزائه (قال يقومون فى الرشح) وفى رواية مسلم : يقوم أحدهم فى رشحه . قال فى النهاية : الرشح العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء (إلى أنصاف آذانهم) وفى رواية لمسلم . حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

٣ — بابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحَشْرِ

٢٥٣٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُوأَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً

(باب ماجاء فى شأن الحشر)

الحشر جمع والمراد به حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف قال الله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم) أحداً .

قوله : (عن المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى ثقة من السادسة . قوله (يحشر الناس) أى يبعثون (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذى لانعل له ولا خف (عراة) بضم العين المهملة جمع عار وهو من لاستر له . قال البيهقى : وقع فى حديث أبى سعيد يعنى الذى أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً ، وبعضهم كاسياً ، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم . وحمل بعضهم حديث أبى سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يزملوا فى ثيابهم ويدفنوا فيها ، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه فى الشهيد فحمله على العموم . وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل . فأخرج ابن أبى الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال : دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت فى ثياب جدد وقال : أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها . قال وحمله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب على العمل وقع فى مثل قوله تعالى : (ولباس التقوى ذلك خير) وقوله تعالى : (وثيابك فطهر) على أحد الأقوال وهو قول قتادة . قال معناه : وعملك فأخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه : يبعث كل عبد على مامات عليه أخرجه مسلم ورجح القرطبى الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى . (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة

غُرْلاً كَمَا خُلِقُوا ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنَ الْخَلاَئِقِ إِبْرَاهِيمُ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ

فى حديث الباب (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله حفاة عراة قال : فيحمل مادل عليه حديث أبى سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزاً لهم عن غيرهم . وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء كذا فى الفتح (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر (ثم قرأ) أى استشهاداً واعتضاداً (كما بدأنا أول خلق نعيده) الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق إعادة مثل الأول . والمعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعداً علينا) أى لازماً لايجوز الخلف فيه (إنا كنا فاعلين) أى ما وعدناه وأخبرنا به لامحالة (وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم) قال القرطبى فى شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو فى عموم خطاب نفسه ، وتعقبه تلميذه القرطبى أيضاً فى التذكرة فقال : هذا حسن لولا ما جاء من حديث على ، يعنى الذى أخرجه ابن المبارك فى الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن على قال : أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ، ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حيرة عن يمين العرش . قال الحافظ : كذا ورد مختصراً موقوفاً . وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعاً . وأخرج البيهقى من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد : وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ، ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر . ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش ، وهو عن يمين العرش . وفى مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابى : يحشر الناس حفاة عراة ، فيقول الله تعالى : أرى خليلى عرياناً فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى قيل الحكمة فى كون إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقى فى النار . وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل . وقد أخرج ابن مندة من حديث حيدة رفعه قال : أول من يكسى إبراهيم يقول الله أكسو خليلى ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قال الحافظ : لايلزم من تخصيص

أَصْحَابِي بِرِجَالٍ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ يَارَبِّ أَصْحَابِي ! فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

لإبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقاً انتهى (ويؤخذ من أصحابى برجال ذات اليمين وذات الشمال) أى إلى جانب اليمين وإلى جانب الشمال ، قال الحافظ : وبين فى حديث أنس الموضع ولفظه : ليردن علىّ ناس من أصحابى الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى الحديث . وفى حديث أبى هريرة عند مسلم : ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال ، أناديهم ألا هلم (فأقول يارب أصحابى) أى هؤلاء أصحابى . ولأحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة رفعه : ليردن على الحوض رجال ممن صحبنى ورآنى . وسنده حسن . وللطبرانى من حديث أبى الدرداء نحوه قاله الحافظ (إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) هذا بيان لقوله : ما أحدثوا بعدك . قال النووى : هذا مما اختلف العلماء فى المراد على أقوال

أحدها : أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبى صلى الله عليه وسلم للسيما التى عليهم فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ، أى لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

والثانى : أن المراد من كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعده فيناديهم النبى صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه صلى الله عليه وسلم فى حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك .

والثالث : أن المراد أصحاب المعاصى الكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام . وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يذادون بالنار بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب . قال أصحاب هذا القول : ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل ويحتمل أن يكون كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وبعده لكن عرفهم بالسيما . وقال الحافظ ابن عبد البر : كل من أحدث فى الدين فهو من المطرودين

وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢٥٤٠ — حدثنا مُحمدُ بنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى ، قَالاَ أخبرنا مُحَمَّدُ ابنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٢٥٤١ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا بَهْزُ بنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالاً وَرُكْبَاناً وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ » وَفى الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الهوى . قال : وكذلك الظلمة المترفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر انتهى كلام النووى رحمه الله (فأقول كما قال العبد الصالح) أى عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم الخ) وفى المشكاة : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم) وهذه الآية فى آخر سورة المائدة . وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان أيضاً .

قوله : (إنكم تحشرون رجالا) بكسر الراء جمع راجل أى مشاة (وركباناً) أى على النوق وهو بضم الراء جمع راكب وهم السابقون الكاملو الإيمان . قال التوربشتى : فإن قيل لم بدأ بالرجال بالذكر قبل أول السابقة ؟ قلنا لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان (وتجرون) بصيغة المجهول من الجر .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى القدر وفى تفسير سورة القمر . وأخرجه أيضاً أبو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

قوله : (هذا حديث حسن) قال الحافظ فى الفتح وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه : إنكم محشورون ، ونحا بيده نحو الشام ، رجالا وركباناً وتجرون على وجوهكم . أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى انتهى .

٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَرْضِ

٢٥٤٢ — حدثنا أَبُو كُرَيبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ وَأَمَّا الْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ» وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(باب ماجاء فى العرض)

قوله : (يعرض الناس) أى على الله (ثلاث عرضات) بفتحتين ، قيل أى ثلاث مرات .

فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم ويقولون لم يبلغنا الأنبياء ويحاجون الله تعالى .

وفى الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته سهواً وخطأ أو جهلا ونحو ذلك . وهذا معنى قوله (فأما عرضتان فجدال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم فى المرتين بالكلية (فعند ذلك تطير الصحف) بضمتين جمع الصحيفة وهو المكتوب أى يسرع وقوعها (فى الأيدى) أى أيدى المكلفين (فآخذ بيمينه وآخذ بشماله) الفاء تفصيلية أى فمنهم آخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ، ومنهم آخذ بشماله وهو من أهل الشقاوة . هذا كله من المرقاة شرح المشكاة . وقال فى الفتح بعد ذكر حديث الباب : قال الترمذى : الحكيم الجدال للكفار يجادلون لأنهم لايعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم وأنبيائه بإقامته الحجة على أعدائه ، والثالثة المؤمنين وهو العرض الأكبر .

قوله : (من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة عدم سماع الحسن من أبى هريرة ، فالحديث منقطع وقد صرح

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الرِّفَاعِيُّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

٥ — بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٣ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أخبرنا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴾ قَالَ : ذَاكَ الْعَرْضُ » .

الحافظ فى تهذيب التهذيب بعدم سماعه منه . وقد نقل عن غير واحد من أئمة الحديث أنه لم يسمع منه . (وقد رواه بعضهم عن على بن على وهو الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعاً . وأخرجه البيهقى فى البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفاً .

(باب منه)

قوله : (عن عثمان بن الأسود) بن موسى المكى مولى بنى جمح ، ثقة ثبت من كبار السابعة .

قوله : (من نوقش الحساب) قال صاحب الفائق : يقال ناقشه الحساب إذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيراً . وقال الحافظ : الحساب بالنصب على نزع الخافض والتقدير نوقش فى الحساب (هلك) أى عذب فى النار جزاء على السيئات التى أظهرها حسابه (قلت يا رسول الله إن الله يقول : « فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا » وتمامه : وينقلب إلى أهله مسرورا (قال ذاك العرض) بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ أَيْضاً عَنِ ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ .

٦ — بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٤ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ مُسْلِمٍ عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

والمعنى : إنما ذلك الحساب اليسير فى قوله تعالى عرض عمله لا الحساب على وجه المناقشة . قال القرطبي : معنى قوله إنما ذاك العرض أن الحساب المذكور فى الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة كما فى حديث ابن عمر فى النجوى انتهى .

اعلم أنه وقع عند الشيخين فى طريق ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم : ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك . فقلت يارسول الله أليس قد قال الله : « فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما ذلك العرض الحديث . فعلى هذه الرواية تظهر المعارضة بينها وبين قوله تعالى المذكور . قال الحافظ : وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام فى تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لايعذب .

وطريق الجمع أن المراد بالحساب فى الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه انتهى .

قلت ولا يظهر وجه المعارضة بين رواية الباب بلفظ : من نوقش الحساب هلك ، وبين قوله تعالى المذكور ، فتفكر .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب منه)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن مسلم) المكى أبو إسحاق كان من البصرة ، ثم سكن مكة ، وكان فقيهاً ضعيف الحديث من الخامسة .

« يُجاءُ بابنِ آدمَ يومَ القيامةِ كأنَّهُ بَذَجٌ فيُوقَفُ بينَ يدَيْ اللهِ تعالَى فيقولُ اللهُ : أعطَيْتُكَ وخوَّلْتُكَ وأنعمْتُ عليكَ فماذا صنعتَ ؟ فيقولُ جَمَعْتُهُ وثمَّرْتُهُ وتَرَكْتُهُ أكثرَ ما كانَ فارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ . فيقولُ : لَهُ : أرِنِي ما قدَّمْتَ . فيقولُ يارَبِّ جَمَعْتُهُ وثمَّرْتُهُ فتَرَكْتُهُ أكثرَ ما كانَ فارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ . فإذا عبدٌ لَمْ يُقدِّمْ خيراً فيُمْضَى بِهِ إلَى النَّارِ » . قالَ أبُو عِيسَى : وقَدْ رَوَى هذا الحديثَ غيرُ واحدٍ عَنِ الحَسَنِ . قولُهُ ولَمْ يُسْنِدُوهُ وإسْمَاعِيلُ بنُ مُسْلِمٍ يُضَعَّفُ فِي الحديثِ .

قوله : (يجاء) أى يؤتى (كأنه بذج) بفتح موحدة وذال معجمة فجيم ولد الضأن معرب بره أراد بذلك هوانه وعجزه . وفى بعض الطرق فكأنه بذج من الذل وفى شرح السنة شبه ابن آدم بالبذج لصغاره وصغره ، أى يكون حقيراً ذليلا (فيوقف) أى ابن آدم (أعطيتك) أى الحياة والحواس والصحة والعافية ونحوها (وخولتك) أى جعلتك ذا خول من الخدم والحشم والمال والجاه وأمثالها (وأنعمت عليك) أى بإنزال الكتاب وبإرسال الرسول وغير ذلك (فماذا صنعت) أى فيما ذكر (فيقول جمعته) أى المال (وثمرته) بتشديد الميم أى نميته وكثرته (وتركته) أى فى الدنيا عند موتى (أكثر ما كان) أى فى أيام حياتى (فارجعنى) بهمزة وصل أى ردنى إلى الدنيا (آتك به كله) أى بإنفاقه فى سبيلك ، كما أخبر عن الكفار أنهم يقولون فى الآخرة : « رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت » (فيقول له) أى الرب لابن آدم (أرنى ما قدمت) أى لأجل الآخرة من الخير (فيقول) أى ثانياً كما قال أولا (فإذا عبد) الفاء فصيحة تدل على المقدر وإذا للمفاجأة وعبد خبر مبتدأ محذوف . أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو عبد (لم يقدم) خيراً أى فيما أعطى ولم يمتثل ما أمر به ولم يتعظ ماوعظ به من قوله تعالى : (ولتنظر نفس ماقدمت لغد ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) (فيمضى به) بصيغة المجهول أى فيذهب به .

وَفى البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ .

٢٥٤٥ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا مَالِكُ ابنُ سُعَيْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الكُوفِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أخبرنا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُؤْتَى بِالعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعاً وَبَصَراً وَمَالاً وَوَلَداً وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ يَوْمَكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ لاَ . فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : اليَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي : اليَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي العَذَابِ ، وَكَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾ قَالُوا مَعْنَاهُ الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) وأبى سعيد الخدرى أخرجه الترمذى بعد هذا .

قوله : (حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى البصرى) صدوق من صغار العاشرة (أخبرنا مالك بن سعير) بالتصغير وآخره راء ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة ، لا بأس به من التاسعة .

قوله (ترأس) بوزن تفتح رأس القوم يرأسهم إذا صار رئيسهم ومقدمهم (وتربع) أى تأخذ ربع الغنيمة ، يقال ربعت القوم إذا أخذت ربع أموالهم أى ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع .

٧ — بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٦ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا سَعِيدُ ابنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، قال فهذا إخبارُهَا ، فَهَذَا أَمْرُهَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(باب منه)

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا يحيى بن أبى سليمان) المدنى أبو صالح لين الحديث من السادسة .

قوله : (تحدث) أى الأرض (ما أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر أى تحديثها (أن تشهد على كل عبد أو أمة) أى ذكر وأنثى (بما عمل) أى فعل كل واحد (أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان . ويؤيده مافى رواية الجامع تقول بدون أن أو خبر مبتدأ محذوف . أى هى يعنى شهادتها أن تقول (عمل) أى فلان (كذا وكذا) أى من الطاعة أو المعصية (فى يوم كذا وكذا) أى من شهر كذا أو عام كذا (قال بهذا أمرها) أى بهذا المذكور أمر الله تعالى الأرض وفى بعض النسخ فهذا أمرها وفى بعضها فهذه أخبارها وفى بعضها فهذا أخبارها .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وعبد بن حميد والنسائى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان .

٨ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الصُّورِ

٢٥٤٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ العِجْلِيِّ عَنْ بِشْرِ بنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِهِ .

٢٥٤٨ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا خَالِدٌ أَبُو الْعَلاَءِ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « وَكَيْفَ

(باب ماجاء فى الصور)

فى صحيح البخارى قال مجاهد : الصور كهيئة البوق ، انتهى . وقال صاحب الصحاح : البوق الذى يزمر به وهو معروف ، والصور : إنما هو قرن كما جاء فى الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع فى قصة بدء الأذان بلفظ البوق القرن فى الآلة التى يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر : نحن نفخناهم غداة النقعين نفخاً شديداً لا كنفخ الصورين

كذا فى الفتح

قوله : (حدثنا سويد) هو ابن نصر (أخبرنا سليمان التيمى) هو ابن طرخان (عن أسلم العجلى) بكسر العين وسكون الجيم بصرى ثقة من الرابعة (عن بشر بن شغاف) بفتح المعجمتين آخره فاء ضبى بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (قرن ينفخ بصيغة المجهول) أى ينفخ فيه إسرافيل النفختين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والدارمى والحاكم وصححه ابن حبان والحاكم .

قوله : (أخبرنا خالد أبو العلاء) هو ابن طهمان الكوفى الخفاف مشهور بكنيته ، صدوق رمى بالتشيع ، ثم اختلط من الخامسة (عن عطية) بن سعد بن جنادة العوفى .

أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدْ الْتَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخَ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال لهم : قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الْحَدِيثُ عنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

قوله : (وكيف) كذا فى النسخ الحاضرة بالواو قبل كيف ، وأخرجه فى تفسير سورة الزمر بلفظ كيف أنعم الخ بدون الواو وهو الظاهر (أنعم) أى أفرح وأتنعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولان كذا فى المصباح . وفى النهاية : هو من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفه (وصاحب القرن قد التقم القرن) أى وضع طرف القرن فى فمه (واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ) وفى رواية الترمذى فى التفسير : وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ . والظاهر أن كلا من الالتقام والإصغاء على الحقيقة وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به . وقال القاضى رحمه الله : معناه كيف يطيب عيشى وقد قرب أن ينفخ فى الصور فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور فى فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه (فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) وفى التفسير : قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله (حسبنا الله) مبتدأ وخبر أى كافينا الله (ونعم الوكيل) فعيل بمعنى المفعول ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أى نعم الموكول إليه الله .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وصححه . قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر حديث أبى سعيد هذا : وأخرجه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبى هريرة ولأحمد والبيهقى من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعنى إسرافيل . وفى أسانيد كل منها مقال . وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رفعه : إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان انتهى .

٩ — بَابُ مَاجَاءَ فِي شَأْنِ الصِّرَاطِ

٢٥٤٩ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابنِ إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصِّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . هٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ إِسْحَاقَ .

٢٥٥٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ ، أخبرنا بَدَلُ بنُ الْمُحَبِّرِ ، أخبرنا حَرْبُ بنُ مَيْمُونٍ الأَنْصَارِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ ، أخبرنا النَّضْرُ

(باب ما جاء فى شأن الصراط)

قوله : شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة ، أى علامتهم التى يتعارفون بها (رب سلم سلم) أمر مخاطب أى يقول كل منهم يا رب سلمنا من ضرر الصراط ، أى اجعلنا سالمين من آفاته آمنين من مخافاته . وفى الجامع الصغير : شعار أمتى إذا حطوا على الصراط يالا إله إلا أنت . رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو . وقال المناوى : وكذا فى الأوسط . وقال فى شرح قوله يالا إله إلا أنت : أى يالله لاإله إلا أنت . وقال : الأول يعنى قولهم رب سلم سلم شعار أهل الإيمان من جميع الأمم . والثانى شعار أمته خاصة فهم يقولون هذا وهذا انتهى . وفى حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . قال الحافظ : قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم فى رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل . وفى رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ثم ذكر حديث المغيرة المذكورة فى هذا الباب ثم قال : ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعاراً لهم فبهذا تجتمع الأخبار انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (أخبرنا حرب بن ميمون الأنصارى أبو الخطاب) هو حرب بن

ابنُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ أَنَا فَاعِلٌ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَينَ أَطْلُبُكَ ؟ قَالَ اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ ، قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ ، قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الميزَانِ ، قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الميزَانِ ؟ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ ، فَإِنِّي لاَ أُخْطِئُ هَـذِهِ الثَّلاَثَ الْمَوَاطِنَ » .

ميمون الأكبر صدوق رمى بالقدر من السابعة (أخبرنا النضر بن أنس بن مالك) الأنصارى أبو مالك البصرى ثقة من الثالثة (عن أبيه) أى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة) أى الشفاعة الخاصة من بين هـذه الأمة دون الشفاعة العامة (قلت يارسول الله فأين أطلبك) قال الطيبى رحمه الله أى فى أى موطن من المواطن التى أحتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصنى من تلك الورطة ، فأجاب : على الصراط وعند الميزان والحوض أى أفقر الأوقات إلى شفاعتى هذه المواطن ، فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة : فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ، فقال صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً . قلت جوابه لعائشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوابه لأنس كيلا ييأس انتهى . قال القارى : فيه أنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو محل الاتكال أيضاً مع أن اليأس غير ملائم لها أيضاً ، فالأوجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على الغائبين فلا أحد يذكر أحداً من أهله الغيب والحديث الثانى محمول على من حضره من أمته انتهى (قال اطلبنى أول ماتطلبنى) أى فى أول طلبك إياى (على الصراط) فما مصدرية وأول نصب على الظرفية . وقال الطيبى : نصبه على المصدرية (قال فاطلبنى عند الميزان) فيه إيذان بأن الميزان بعد الصراط (فإنى لا أخطىء) بضم همز وكسر الطاء بعدها همز ، أى لاأتجاوز . والمعنى : أنى لا أتجاوز هـذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدنى فيهن جميعهن فلابد أن تلقانى فى موضع منهن . والحديث يدل على أن الحوض بعد الصراط وإلى ذلك أشار البخارى فى صحيحه .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

١٠ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ

٢٥٥١ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ

قال الحافظ فى الفتح : إيراد البخارى لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ، ثم ذكر حديث أنس بن مالك المذكور فى هذا الباب ثم قال : وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ثبت أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار . ووجه الإشكال أن الذى يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار ، فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبي فى التذكرة : ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط . وذهب آخرون إلى العكس . والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين ، أحدهما فى الموقف قبل الصراط . والآخر داخل الجنة ، وكل منهما يسمى كوثر انتهى.

وقد تعقب الحافظ على القرطبي فى قوله : والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين الخ ، وبسط الكلام فيه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

(باب ماجاء فى الشفاعة)

قوله : (أخبرنا أبو حيان بتشديد التحتانية التيمى) قال فى التقريب : اسمه يحيى بن سعيد بن حيان بمهملة وتحتانية الكوفى ، ثقة عابد من السادسة .

فَأَكَلَهُ وَكَانَ يُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ

قوله : (وكان يعجبه) قال القاضى عياض : محبته صلى الله عليه وسلم للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن مواضع الأذى انتهى كلامه . وقد روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كان لا يجد اللحم إلا غباً ، فكان يعجل إليها لأنها أعجلها نضجاً (فنهش منه نهشة) بالشين المعجمة . وفى بعض النسخ بالسين المهملة ، ووقع فى رواية مسلم بالسين المهملة . قال القاضى عياض : أكثر الرواة رووه بالمهملة ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . قال الهروى : قال أبو العباس : النهس بالمهملة بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة بالأضراس ، ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة . إنما قال هذا صلى الله عليه وسلم تحدثاً بنعمة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا نصيحة لنا بتعريفنا حقه صلى الله عليه وسلم . قال القاضى عياض : قيل السيد الذى يفوق قومه والذى يزع إليه فى الشدائد النبى صلى الله عليه وسلم سيدهم فى الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها ، وتسليم جميعهم له ، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى : (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) أى انقطعت دعاوى الملك فى ذلك اليوم (هل تدرون لم) أى لأى وجه (ذاك) أى كونى سيد الناس يوم القيامة (فى صعيد واحد) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية (فيسمعهم) من الإسماع أى أنهم بحيث إذا دعاهم داع سمعوه (وينفذهم البصر) بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى يحزقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى ، أى يحيط بهم والذال معجمة فى الرواية .

وقال أبو حاتم السجستانى : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وإنما هو بالمهملة ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائى لا يخفى عليه منهم

النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَالاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَتَحَمَّلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو البَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى مَاقَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِى عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِى نَفْسِى نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ

شيء لاستواء الأرض فلا يكون فيها مايستتر أحد به من الرائى ، وهذا أولى من قول أبى عبيدة يأتى عليهم بصر الرحمن . إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره ، ويقال نفذه البصر إذ بلغه وجاوزه والنفاذ الجواز والخلوص من الشيء ومنه نفذ السهم نفوذاً إذا خرق الرمية وخرج منها كذا فى الفتح . وقال النووى : بعد ذكر هذه الاختلافات مالفظه فحصل خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والدال وفى الضمير فى ينفذهم والأصح فتح الياء وبالذال المعجمة وأنه بصر المخلوق انتهى (فيبلغ الناس) بالنصب أى فيلحقهم (من الغم) أى من أجله وسببه (والكرب) وهو الهم الشديد (مالا يطيقون) أى مالا يقدرون على الصبر عليه (ولا يتحملون) فيجزعون ويفزعون (ألا ترون ماقد بلغكم) أى لحقكم من الغم أو الكرب (ألا تنظرون) أى ألا تتأملون ولا تتفكرون أو لاتبصرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أى ليريحكم من هذا الهم والغم (نفسى نفسى نفسى) أى نفسى هى التى تستحق أن يشفع لها (فيقولون يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض) استشكلت هذه الأولية بأن آدم عليه السلام نبي مرسل وكذا شيث وإدريس وغيرهم . وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله الى أهل الأرض

سَمَّاكَ اللهُ عَبْداً شَكُوراً ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى

ويشكل ذلك بحديث جابر فى البخارى فى التيمم : وكان النبي يبعث خاصة إلى قوم خاصة ويجاب بأن العموم لم يكن فى أصل بعثة نوح وإنما اتفق باعتبار حصر الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى . وفيه نظر ظاهر لا يخفى ، وقيل إن الثلاثة كانوا أنبياء لم يكونوا رسلا ويرد عليه حديث أبى ذر عند ابن حبان فإنه كالصريح بإنزال الصحف على شيث وهو علامة الإرسال انتهى وفيه بحث ، إذ لا يلزم من إنزال الصحف أن يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال أن يكون فى الصحف ما يعمل به بخاصة نفسه ، ويحتمل أن لا يكون فيه أمر نهى . بل مواعظ ونصائح تختص به ، فالأظهر أن يقال الثلاثة كانوا مرسلين إلى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فإنما أرسل إلى أهل الأرض وكلهم كانوا كفاراً هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أى مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس عليهما السلام فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون . قال القاضى عياض : قيل إن إدريس هو إلياس وهو نبي من بنى إسرائيل فيكون متأخراً عن نوح فيصح أن نوحاً أول نبي مبعوث مع كون إدريس نبياً مرسلا . وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيه ولم يكونوا كفاراً بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله . وشيثاً كان خلفاً له فيهم بعده بخلاف نوح فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين ، كذا فى المرقاة (وقد سماك الله عبداً شكوراً) أى فى قوله تعالى : « ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً » (وإنه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومى) وفى حديث أنس عند البخارى فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته . قال الحافظ فى رواية هشام : ويذكر سؤال ربه ما ليس به علم وفى حديث أبى هريرة : إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بأمرين أحدهما

إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ . فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ ؛ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،

نهى الله تعالى أن يسأل ما ليس له به علم ، فخشى أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك . ثانيهما أن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض . فخشى أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجيه وأهله فلما غرق ابنه ذكر له ماوعده ، فقيل له المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم فلا تسأل ماليس لك به علم (وإني قد كذبت ثلاث كذبات) وهي قوله : إني سقيم وقوله : فعله كبيرهم هذا . وقوله : لامرأته أخبريه أني أخوك . قال البيضاوي : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معاريض الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغاراً لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب منزلة كان أعظم خوفاً

اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليه وسلم فَيَقُولُونَ : يَامُحَمَّدُ أَنْتَ رسولُ اللهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ : وَغُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِداً لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَارَبِّ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ يَامُحَمَّدُ ادْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَاحِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ . ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » .

(ولم يذكر ذنباً) قال الحافظ : ولكن وقع فى رواية الترمذى من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد : إنى عبدت من دون الله . وفى رواية أحمد والنسائى من حديث ابن عباس : إنى اتخذت إلهاً من دون الله . وفى رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد : وإن يغفر لى اليوم حسبى (يارب أمتى . يارب أمتى . يارب أمتى) أى ارحمهم واغفر لهم التكرار للتذكير (وهم) أى من لاحساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب) أى ليسوا ممنوعين من سائر الأبواب بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب . قال فى القاموس : المصراعان من الأبواب والشعر ما كانت قافيتان فى بيت ، وبابان منصوبان ينضمان جميعاً مدخلهما فى الوسط منهما (كما بين مكة وهجر) بفتحتين مصروفاً وقد لايصرف ، فى الصحاح : هجر اسم بلد مذكر مصروف . وقيل هى قرية من قرى البحرين . وقيل من قرى المدينة . قال القارى : والأول هو المعول . وكذا صحح القول الأول الشيخ عبد الحق فى اللمعات .

قلت : وهو الظاهر . وفى بعض النسخ بين مكة وحمير وهو بكسر الحاء المهملة

وَفى البَابِ عن أَبى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَنَسٍ وَعُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ وَأَبى سَعِيدٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١ — بابٌ منه

٢٥٥٢ — حدثنا العَبَّاسُ العَنْبَرِىُّ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « شَفَاعَتِى لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » .

وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أى صنعاء لأنها بلد حمير . ووقع فى رواية البخارى فى تفسير سورة بنى إسرائيل : كما بين مكة وحمير (وكما بين مكة وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل .

اعلم أنه وقع فى النسخ الحاضرة وكما بين مكة وبصرى بالواو ، والظاهر أن الواو هنا بمعنى أو ، وقد وقع فى رواية البخارى المذكورة : كما بين مكة وحمير ، أو كما بين مكة وبصرى بلفظ أو .

قوله : (وفى الباب عن أبى بكر) أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه (وأنس) أخرجه الشيخان (وعقبة) بن عامر لينظر من أخرجه (وأبى سعيد) أخرجه الترمذى فى تفسير سورة بنى إسرائيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (شفاعتى) قال المناوى فى التيسير : الإضافة بمعنى ال العهدية ، أى الشفاعة التى وعدنى الله بها ادخرتها (لأهل الكبائر من أمتى) أى لوضع السيئات والعفو عن الكبائر . وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الأتقياء والأولياء وذلك متفق عليه بين أهل الملة . وقال الطيبى رحمه الله : أى شفاعتى التى تنجى الهالكين مختصة بأهل الكبائر . قال النووى فى شرح مسلم قال القاضى عياض : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى : « يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا » . وقوله تعالى : « لايشفعون

وَفى البَابِ عن جَابِرٍ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ .

٢٥٥٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أَبُو دَاودَ الطَّيَالِسِيُّ عن محمد ابنِ ثَابِتٍ البُنَانِيُّ عن جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

إلا لمن ارتضى » وأمثالها . وبخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار ، واحتجوا بقوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وبقوله تعالى : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » . وهذه الآيات فى الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث صريحة فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها : مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ، وهى الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب .

الثانية : فى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضاً وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد ذكرها مسلم .

الثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله تعالى .

الرابعة : فى من دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء فى الحديث : لا يبقى فيها إلا الكافرون .

الخامسة : الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح إلخ) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم .

قالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ : فَقَالَ لِي جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ . هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٥٤ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ ، أخبرنا إسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيِّ قال : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ ، مَعَ كلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي » .

قوله : (عن محمد بن ثابت البنانى) البصرى ضعيف من السابعة .

قوله : (قال محمد بن على) هو والد جعفر الصادق المعروف بالباقر (يا محمد) هو محمد بن على صاحب جابر (فماله وللشفاعة) يعنى لاحاجة له إلى الشفاعة لوضع الكبائر والعفو عنها لعدمها . وأما ما دون الكبائر من الذنوب فيكفرها الطاعات ، نعم له حاجة إلى الشفاعة لرفع الدرجات .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم والحديث ضعيف لضعف محمد بن ثابت ولكنه يعتضد بحديث أنس المذكور رواه الطبرانى عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمرو عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنهم . وفى رواية للخطيب عن أبى الدرداء : شفاعتى لأهل الذنوب من أمتى وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء . كذا فى الجامع الصغير .

قوله : (عن محمد بن زياد الألهانى) بفتح الهمزة وسكون اللام أبى سفيان الحمصى ثقة من الرابعة .

قوله : (أن يدخل الجنة) من الإدخال (سبعين ألفاً) قال القارى : المراد به إما هذا العدد أو الكثرة انتهى . قلت الظاهر هنا هو الأول (وثلاث حثيات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية ، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير : قال الزركشى : بالنصب عطف على سبعين وهو مفعول يدخل فيكون حينئذ ثلاث حثيات مرة فقط وبالرفع عطف على سبعون

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٥٥٥ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عن خَالِدٍ الحذَّاءِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ قالَ : كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ سِوَاكَ ؟ قالَ : سِوَايَ » . فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا ابنُ أَبِي الْجَذْعَاءِ .

الذين مع كل ألف، فيكون ثلاث حثيات سبعين مرة انتهى قيل والرفع أبلغ قلت روى أحمد عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب. فقال يزيد بن الأخنس والله ما أولئك فى أمتك إلا كالذباب الأصهب فى الذباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد وعدنى سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً وزادنى ثلاث حثيات . الحديث قال المنذرى فى الترغيب : ورواته محتج بهم فى الصحيح فهذه الرواية تؤيد النصب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (قال كنت مع رهط) قال فى القاموس : الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ، وما فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، جمعه أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط انتهى (بإيلياء) كسكبرياء على الأشهر ، وبالقصر مدينة بيت المقدس (فقال رجل) هو عبد الله بن أبى الجذعاء (بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم) وهى قبيلة كبيرة وقال القارى : فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقيل أويس القرنى ، وقيل غيره انتهى .

قلت إن دل دليل على تعيين هذا الرجل فهو المتعين وإلا فالله تعالى أعلم به . وأما حديث شفاعة عثمان رضى الله عنه الآتى فهو مرسل .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ وَابنُ أَبى الجَذْعَاء هُوَ عَبْدُ اللهِ وَإِنَّمَا يُعرَفُ لَهُ هَذَا الحَدِيثُ الْوَاحِدُ .

٢٤٥٦ — حدثنا الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ ، أخبرنا الْفَضْلُ بنُ مُوسَى عن زَكَرِيَّا بنِ أَبى زَائِدَةَ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أَبى سَعِيدٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِنَّ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَشْفَعُ لِلفِئَامِ مِنَ النَّاسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلقَبِيلَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلعُصْبَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الدارمى وابن ماجه .

قوله : (هو عبد الله) قال فى التقريب عبد الله بن أبى الجذعاء بفتح الجيم وسكون المعجمة الكنانى صحابى له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق (وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد) قال فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقد روى عنه حديث آخر من رواية عبد الله بن شقيق عنه ، قال قلت يا نبى الله : متى كنت نبياً ؟ قال إذ آدم بين الروح والجسد ولكن اختلف فيه على عبد الله بن شقيق فقيل عنه عن ميسرة الفجر انتهى .

قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفى .

قوله : (إن من أمتى) أى بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والصلحاء (من يشفع للفئام) بكسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهرى : هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامة تقول فيام بلا همز . قال القارى : الأظهر أن يقال ههنا معناه القبائل كما قيل هو فى المعنى جمع فئة لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) وهى قوم كثير جدهم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فسكون وهو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال لا واحد لها من لفظها والأظهر أن المراد بها جمع ولو اثنان لقوله (ومنهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلى كما يدل

الجَنَّةَ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٥٧ — حدثنا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ الكُوفِيُّ قَالَ : حدثنا يَحْيَىٰ بنُ الْيَمَانِ ، عن حُسَيْنِ بنِ جَعْفَرٍ ، عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَشْفَعُ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضى اللهُ عنه يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . »

٢٥٥٨ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ عن أَبِي المَلِيحِ عن عَوْفِ بنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا » . وَقَدْ رُوِيَ

على المرأة بالقياس الخفى (حتى يدخلوا الجنة) قال فى اللمعات : أى المشفوعون . وقال الطيبى رحمه الله : يحتمل أن يكون غاية يشفعا ، والضمير لجميع الأمة ، أى ينتهى شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كى . فالمعنى أن الشفاعة لدخول الجنة .

قوله : (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعى الكوفى الخ) هذا الحديث إنما وقع فى بعض نسخ الترمذى ولذا وضعه صاحب النسخة الأحمدية على الهامش (عن حسين بن جعفر) لم أجد ترجمته فى التقريب ، ولا فى تهذيب التهذيب ، ولا فى الخلاصة ، ولا فى الميزان ، فلينظر من هو وكيف حاله .

قوله : (بمثل ربيعة ومضر) قبيلتان مشهورتان والحديث مرسل .

قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (عن سعيد) هو ابن أبى عروبة (عن أبى المليح) هو ابن أسامة (عن عوف بن مالك الأشجعى) صحابى مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين .

قوله : (أتانى آت) أى ملك ، وفيه إشعار بأنه غير جبريل (من عند ربى) أى برسالة بأمره (أن يدخل) بضم أوله أى الله (نصف أمتى) أمة الإجابة (وبين الشفاعة) فيهم (فاخترت الشفاعة) لعمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول

عن أَبِي المَلِيحِ عن رَجُلٍ آخَرَ مِن أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَلَمْ يَذْكُرْ عن عَوْفِ بنِ مَالِكٍ .

١٢ — بابُ ماجاءَ فى صِفَةِ الحَوْضِ

٢٥٥٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيىٰ ، أخبرنا بِشْرُ بنُ شُعَيْبِ بنِ أَبِى حَمْزَةَ حدثنى أَبِى عن الزُّهْرِيِّ ، أخبرنى أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِنَّ فى حَوْضِى مِنَ الْأَبَارِيقِ بِعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٦٠ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نِيزَكَ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ

النار كل من مات مؤمناً كما قال (وهى) أى والحال أنها كائنة أو حاصلة (لمن مات) من هـذه الأمة (لايشرك بالله شيئاً) أى ويشهد أنى رسوله ، ولم يذكره اكتفاء بأحد الجزأين .

(باب ما جاء فى صفة الحوض)

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلى (أخبرنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة) ابن دينار القرشى مولاهم أبو القاسم الحمصى ثقة من كبار العاشرة (حدثنى أبى) هو شعيب بن أبى حمزة الأموى مولاهم أبو بشر ثقة عابد قال ابن معين من أثبت الناس فى الزهرى من السابعة .

قوله : (إن فى حوضى من الأباريق) جمع الإبريق . قال فى القاموس : إبريق معرب آب ريز (بعدد نجوم السماء) أى من كثرتها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك) بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم كاف أبو جعفر الطوسى فى حفظه شىء من الحادية عشرة ، كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب : قال ابن عقدة فى أمره نظر ، وذكره

ابنُ بَكَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ ، أخبرنا سَعِيدُ بنُ بَشِيرٍ عن قَتَادَةَ عن الحَسَنِ عن سَمُرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضاً وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

وَقَدْ رَوَى الأَشْعَثُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ هَذَا الحَدِيثَ عن الحَسَنِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عن سُمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ .

١٣ — بابُ ماجاء فى صِفَةِ أَوَانِي الحَوْضِ

٢٥٦١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ صَالِحٍ ، أخبرنا

ابن حبان فى الثقات (أخبرنا محمد بن بكار الدمشق) العاملى أبو عبد الله القاضى ثقة من العاشرة (أخبرنا سعيد بن بشير) الازدى مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامى أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف من الثامنة .

قوله : (إن لكل نبي حوضاً) أى يشرب أمته من حوضه . قال المناوى فى التيسير : على قدر رتبته وأمته (وإنهم) أى الأنبياء (يتباهون) أى يتفاخرون (أيهم أكثر واردة) أى ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي رحمه الله ، وقيل أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر ، كما تقول يتباهى العلماء أيهم أكثر علماً أى قائلين (وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة) قال القارى : لعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفاً وباقى الأمم أربعون فى الجنة على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على مافى المعتمد فى المعتقد .

قوله : (هذا حديث غريب) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن غريب وفى إسناده سعيد بن بشير ، وهو ضعيف كما عرفت .

(باب ما جاء فى صفة أوانى الحوض)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا يحيى بن صالح) الوحاظى بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة الحمصى ، صدوق من أهل الرأى

مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ عن العَبَّاسِ عن أَبِي سَلَّامٍ الحَبْشِيِّ قالَ : بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ فَحُمِلْتُ عَلَى البَرِيدِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قالَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ مَرْكَبِي البَرِيدَ . فَقَالَ يَا أَبَا سَلَّامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ تُحَدِّثُهُ عن ثَوْبَانَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي الحَوْضِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي . قالَ أَبُو سَلَّامٍ ، حدثنى ثَوْبَانُ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « حَوْضِي من عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ .

من صغار التاسعة (أخبرنا محمد بن مهاجر) الأنصارى الشامى أخو عمرو ثقة من السابعة (عن العباس) هو ابن سالم اللخمى الدمشقى ثقة (عن أبى سلام) بتشديد اللام (الحبشى) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة منسوب إلى حبش حى من اليمن كذا فى المغنى لصاحب مجمع البحار واسمه ممطور الأسود ثقة يرسل من الثالثة .

قوله : (فحملت) بصيغة المجهول (على البريد) قال فى النهاية : البريد كلمة فارسية يراد بها فى الأصل البغل وأصلها بريده دم ، أى محذوف الذنب ، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت ثم سمى الرسول الذى يركبه بريد انتهى . قلت والمراد هنا معناه الأصلى (فأحببت أن تشافهنى به) أى تحدثنى به مشافهة ، وأسمعه منك من غير واسطة (قال حوضى من عدن) بفتحتين : بلد مشهور على ساحل البحر فى أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند ، وهى تسامت صنعاء وصنعاء فى جهة الجبال (إلى عمان البلقاء) بضم العين وخفة الميم قرية باليمن لا بفتحها وشد الميم فإنها قرية بالشام ، وقيل بل هى المرادة كذا فى التيسير . وقال الحافظ : عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم الأكثر وحكى تخفيفها وتنسب إلى البلقاء لقربها منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلد معروفة من فلسطين (وأحلى من العسل) أى الذمنه (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له على ما فى الشروح ، أو لا خرطوم . على ما فى القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى عدد أكوابه

مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً . أَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوساً ، الدُّنْسُ ثِيَاباً ، الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلاَ يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ . قالَ عُمَرُ : وَلَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ . نَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لاَ جَرَمَ أَنِّي لاَ أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ ، وَلاَ أَغْسِلُ ثَوْبِيَ الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ » .

هَذَا حديثٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عن مَعْدَانَ ابنِ أَبِي طَلْحَةَ عن ثَوْبَانَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَأَبُو سَلاَّمٍ الْحَبْشِيُّ اسْمُهُ مَمْطُورٌ .

عدد نجوم السماء (أول الناس ورودا عليه) أى على الحوض (فقراء المهاجرين) المراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وهو صلى الله عليه وسلم سيدهم (الشعث) بضم الشين المعجمة بضم وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة أى المتفرقو الشعر (رؤوساً) تمييز (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن الدنس وهو الوسخ (الذين لاينكحون) بفتح الياء وكسر الكاف أى الذين لايتزوجون (المتنعمات) بكسر العين من التنعم ، وقيل هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة المجهول أى لو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجابوا (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملتين جمع سدة وهى باب الدار ، سمى بذلك لأن المدخل يسد به . والمعنى : لو دقوا الأبواب واستأذنوا الدخول لم يفتح لهم ولم يؤذن (قال عمر) أى ابن عبد العزيز (لكنى نكحت المتنعمات) وفى رواية ابن ابن ماجه قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال : لكنى قد نكحت الخ وقد كان نكح فاطمة بنت عبد الملك وهى بنت الخليفة وجدها خليفة وهو مروان وإخوتها الاربعة سليمان ويزيد وهشام ووليد خلفاء وزوجها خليفة ، فهذا من الغرائب وفيها قال الشاعر :

بنت الخليفة جدها خليفة زوج الخليفة أخت الخلائف

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

٢٥٦٢ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ العَمِّيُّ عَبْدُ الْعَزِيزُ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، أخبرنا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ الصَّامِتِ ، عن أَبِي ذَرٍّ قالَ : «قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ ؟ قالَ وَالذى نَفْسِي بِيَدِهِ لآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا فى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مُصْحِيَةٍ مِنْ آنِيَةِ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ . آخِرُ مَاعَلَيْهِ عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ . مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ » .

قوله : (أخبرنا أبو عبد الصمد العمى عبد العزيز بن عبد الصمد) البصرى ثقة حافظ من كبار التاسعة (أخبرنا أبوعمران الجونى) اسمه عبدالملك بن حبيب الأزدى أو الكندى ، مشهور بكنيته ، ثقة من الرابعة .

قوله : (ما آنيه الحوض) أى كم عددها (فى ليلة مظلمة مصحية) أى لاغيم فيها ولا سحاب من أصحت السماء أى انكشف عنها الغيم (لم يظمأ آخر ماعليه) أى من الظمأ وقوله آخر بالنصب والرفع وهذا كما فى حديث الإسراء هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ماعليهم قال العينى : قوله أخر ماعليهم بالرفع والنصب فالنصب على الظرف والرفع على تقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال صاحب المطالع الرفع أجود انتهى (عرضه مثل طوله) وفى حديث عبد الله بن عمر وزواياه سواء وفيه رد على من جمع بين مختلف الأحاديث فى تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول (مابين عمان) قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا اللفظ وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر من جهة البحرين انتهى (إلى أيلة) قال الحافظ : أيلة مدينة كانت عامرة وهى بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شمالهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون أمامهم انتهى .

اعلم أنه قد اختلف فى تقدير مسافة الحوض اختلافاً كثيراً فوقع فى حديث ثوبان من عدن إلى عمان البلقاء ، وفى حديث أبى ذر هذا : مابين عمان إلى أيلة وفى

حديث أنس كما بين أيلة وصنعاء من اليمن . قال الحافظ : بعد ذكر عدة روايات مختلفة مالفظه وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع فى روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك ، فوقع فى حديث عقبة بن عامر عند أحمد : كما بين أيلة إلى الجحفة . وفى حديث جابر كما بين صنعاء إلى المدينة ، وفى حديث ثوبان ما بين عدن وعمان البلقاء، وذكر روايات أخرى ثم قال وهذه المسافات متقاربة ، وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص ، وأقل ما ورد فى ذلك ماوقع عند مسلم فى حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرع . وزاد فى رواية : قال عبيد الله فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام . ثم قال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لأن ذلك لم يقع فى حديث واحد فيعد اضطراباً من الرواة وإنما جاء فى أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة سمعوه فى مواطن مختلفة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضرب فى كل منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الألفاظ المختلفة من جهة المعنى . انتهى ملخصاً ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذى يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام فلا .

قال القرطبى : من بعض القاصرين أن الاختلاف فى قدر الحوض اضطرب اوليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافاً بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة ، فيخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها . وأجاب النووى ماحاصله أنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئاً بعد شىء فيكون الاعتماد على مايدل على أطولها مسافة وجمع غيره بين الاختلافين الأولين باختلاف السير البطىء ، وهو سير الأثقال والسير السريع ، وهو بسير الراكب المخف ، ويحمل رواية أقلها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر فى ثلاثة أيام ولو كان نادراً جداً وفى هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وفى البابِ عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو وَأَبى بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ وَابنِ عُمَرَ وَحَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ وَالمُسْتَوْرِدِ بنِ شَدَّادٍ . وَرُوِىَ عن ابنِ عُمَرَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « حَوْضِى كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » .

١٤ — بابٌ

٢٥٦٣ — حدثنا أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ يُونُسَ ، أخبرنا عَبْثَرُ بنُ القَاسِمِ عن حُصَيْنٍ وَهُوَ ابنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ : « لَمَّا أُسْرِىَ بالنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم جَعَلَ يَمُرُّ بالنَّبِىِّ

ما يجمع به وقد تكلم الحافظ على رواية الثلاث ، وإن شئت الوقوف عليه فارجع إلى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله (وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمرو وأبى برزة الأسلمى وابن عمرو وحارثة بن وهب والمستورد بن شداد) أما حديث حذيفة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أبى برزة الأسلمى فأخرجه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه ، كذا فى الترغيب ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه أحمد والشيخان ، وأما حديث ابن وهب وحديث المستورد بن شداد فلينظر من أخرجهما .

(باب)

قوله : (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين (عبد الله ابن أحمد بن يونس) اليربوعى الكوفى ثقة من الحادية عشر .

وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ وَالنَّبِيَّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيَّ وَالنَّبِيِّينَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ ، فَقُلْتُ مَنْ هَـذَا قِيلَ مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلَـكِنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَانْظُرْ . قَالَ فَإِذَا هُوَ سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمْ . فَقَالُوا نَحْنُ هُمْ ، وَقَالَ قَائِلُونَ هُمْ أَبْنَاءُ الَّذِينَ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَالْإِسْلَامِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ ولا يسْتَرقون وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ

قوله : (ومعهم الرهط) أى الجماعة (حتى مروا بسور عظيم) أى أشخاص كثيرين. قال فى القاموس : السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها والعدد الكثير ومن الناس عامتهم (قد سد الأفق) أى ستر طرف السماء بكثرته (من ذا الجانب ومن ذا الجانب) أى من اليمين والشمال (وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً) وفى رواية الشيخين ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم قال النووى رحمه الله: يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفاً من أمتك وغير هؤلاء ، وأن يكون معناه فى جملتهم سبعون ألفاً ويؤيد هذا رواية البخارى هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً انتهى. قلت : الاحتمال الأول هو الظاهر لأن رواية الترمذى هذه صريحة فى ذلك (فدخل) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حجرات أزواجه (ولم يسألوه) أى عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب (ولم يفسر) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لهم) أى من هم (فقالوا نحن هم) وفى رواية للبخارى : وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم (وقال قائلون هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام) وفى رواية للبخارى : و أولادنا الذين ولدوا فى الاسلام فإنا ولدنا فى الجاهلية (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية للبخارى فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج (فقام عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على ما فى القاموس والمعنى (ابن محزن) بكسر

فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ نَعَمْ . ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . وَفِي البَابِ عن ابنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ميم وفتح صاد (فقال أنا منهم يارسول قال نعم) وفى رواية للبخارى : أمنهم أنا يارسول الله ؟ قال نعم . وفى رواية أخرى له : فقال أدع الله أن يجعلنى منهم قال : اللهم اجعله منهم . قال الحافظ : ويجمع بأنه سأل الدعاء أولا فدعا له ثم استفهم قيل أجبت أنتهى (ثم جاءه آخر) وفى حديث أبى هريرة عند البخارى : ثم قام رجل من الأنصار (فقال سبقك بها) أى بهذه المسألة . قال ابن بطال : معنى قوله سبقك أى إلى إحراز هذه الصفات وهى التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست منهم أو لست على أخلاقهم تلطفاً بأصحابه وحسن أدبه معهم . وقال ابن الجوزى : يظهر لى أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب وأما الثانى فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال الثانى نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى مالا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . قال الحافظ فى الفتح : وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً لوجهين أحدهما أن الأصل فى الصحابة عدم النفاق فلا يثبت مايخالف ذلك إلا بنقل صحيح . والثانى أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول . وكيف يصدر ذلك من منافق وإلى هذا جنح ابن تيمية وصحح النووى أن النبى صلى الله عليه وسلم علم بالوحى أنه يجاب فى عكاشة ولم يقع ذلك فى حق الآخر . وقال السهيلى : الذى عندى فى هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم ، واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت ، ويبينه ماوقع فى حديث أبى سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون . وفى رواية ابن إسحاق بعد قوله : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أى انقضى وقتها ، انتهى ما فى الفتح

قوله : (وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة) أما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد وأما حديث أبى هريرة فأخرجه البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٦٤ — حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزيعٍ البَصْرِيُّ ، أخبرنا زيادُ ابنُ الرَّبيعِ ، أخبرنا أبو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ عن أنَسِ بنِ مَالِكٍ قالَ : مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُلْتُ : أَيْنَ الصَّلَاةُ ؟ قالَ : أَوَلَمْ تَصْنَعُوا فى صَلَاتِكُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ . هذَا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أَنَسٍ .

٢٥٦٥ — حدثنا محمدُ بنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ ابنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، أخبرنا هَاشِمُ بنُ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ ، حدثنى زَيْدٌ الْخَثْعَمِيُّ

قوله : (أخبرنا زياد بن الربيع) اليحمدى بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم أبو خداش بكسر المعجمة وآخره معجمة البصرى ثقة من الثامنة .

قوله : (فقلت أين الصلاة) وفى رواية البخارى : قيل الصلاة . قال الحافظ : أى قيل له الصلاة هى شىء مما كان على عهده صلى الله عليه وسلم وهى باقية فكيف يصح هذا السلب العام فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت (قال أو لم تصنعوا فى صلاتكم ما قد علمتم) أى التقصير فى محافظتها وأوقاتها قال الحافظ : وروى ابن سعد فى الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج فى ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثى سمعت ثابتاً البنانى قال : كنا مع أنس بن مالك فأخر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه ، فخرج فركب دابته فقال فى مسيره ذلك : والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، فقال رجل فالصلاة يا أبا حمزة قال: قد جعلتم الظهر عند المغرب أفتلك كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأخرجه ابن أبى عمر فى مسنده من طريق حماد عن ثابت مختصراً انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخارى .

قوله : (أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفى) ثم البصرى أبو إسحاق ضعيف من من الثامنة (حدثنى زيد الخثعمى) أو السلمى هو ابن عطية مجهول من الثالثة

عن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ . وَبِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى ، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَى وَلَهَى ، وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى ، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ

وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى له الترمذى واحداً متنه : بئس العبد عبد تجبر واعتدى الحديث وقال غريب (عن أسماء بنت عميس الخثعمية) هى صحابية تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر ثم على بن أبى طالب وولدت لهم ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها ماتت بعد على .

قوله : (بئس العبد) لم يقل بئس الرجل أو المرء تنبيهاً على أن الأوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبدية ولا نعوت العبودية (عبد تخيل) بخاء معجمة أى تخيل فى نفسه فضلا على غيره قاله المناوى (واختال) أى تكبر (ونسى الكبير المتعال) بحذف الياء مراعاة للفاصلة وهو لغة فى المنقوص المعرف وعليه قراءة الجمهور فى قوله تعالى : عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أى نسى أن الكبرياء والتعالى ليست إلا له (وبئس العبد عبد تجبر) بالجيم أى جبر الخلق على هواه قاله المناوى . وقال القارى : أى قهر على المظلومين وفى القاموس : تجبر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره انتهى فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والغلبة والإكراه (واعتدى) أى فى تجبر فمن خالفه قهره بقتل أو غيره (ونسى الجبار الأعلى) أى القهار الذى فوق عباده الغالب على أمره (عبد سهى) أى غفل عن الحق والطاعة باستغراقه فى الأمانى وجمع الحطام (ولهى) أى اشتغل باللهو واللعب (ونسى المقابر) المراد أنه نسى الموت بعدم الاستعداد له (والبلى) بكسر الموحدة وهو تفتت الأعضاء وتشتت الأجزاء إلى أن تصير رميماً ورفاتاً (بئس العبد عبد عتا) من العتو أى أفسد (وطغى) من الطغيان أى تجاوز عن الحد وقيل معناهما واحد وأتى بهما تأكيداً والثانى تفسير أو أتى به للفاصلة (ونسى المبتدأ والمنتهى) بصيغة المفعول . قال الأشرف : أى نسى ابتداء خلقه وهو كونه نطفة ، وانتهاء

الدِّينَ بالشُّبُهَاتِ . بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ . بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ هوًى يُضِلُّهُ . بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ رُغَبٌ يُذِلُّهُ » هذا حديثٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ من هذا الْوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالقَوِيِّ .

حاله الذى يؤول إليه وهو صيرورته تراباً ، أى من كان ذلك ابتداؤه ويكون انتهاءه هذا جدير بأن يطيع الله تعالى فيما بينهما . وقيل أى نسى المبتدأ والمعاد وما هو صائر إليه بعد حشر الأجساد (عبد يختل) بكسر التاء أى يطلب (الدنيا بالدين) أى بعمل الآخرة من ختله إذا خدعه كذا فى النهاية . والمعنى : يخدع أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا فيه ، وينال منهم مالا أو جاهاً من ختل الذئب الصيد خدعه وخفى له . قال القاضى : ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلا قليلا لئلا يحس به ، شبه فعل من يرى ورعاً ودينا ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية بختل الذئب الصائد (عبد يختل الدين) أى يفسده (بالشبهات) بضمتين وبفتح الثانية أى يتشبث بالشبهات ويتأول المحرمات (بئس العبد عبد طمع) أى له طمع أو ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة ولو قرىء بإضافة العبد لاستقام من غير تكلف (يقوده) أى يسحبه الطمع إلى معصية الله تعالى (بئس العبد عبد هوى يضله) أى يضله هوى النفس (بئس العبد عبد رغب) قال فى اللمعات : الرغب بضم الراء وفتحها مصدر رغب على حد طمع القاموس رغب فيه رغباً ويضم ورغبته أراده والرغب بالضم وبضمتين كثرة الأكل وكثرة النهم فعله كسكرم انتهى والمراد الرغبة فى الدنيا والإكثار منها انتهى . وقال الجزرى فى النهاية : الرغب شئوم أى الشرة والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير (يذله) بضم أوله وكسر الذال أى يذله حرص على الدنيا وتهافت عليها وإضافة العبد إليه للإهانة .

قوله : (هذا حديث لانعرفه إلا من هذا الوجه) وأخرجه ابن ماجه والحاكم بإسناد مظلم والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن نعيم بن حمار بكسر المهملة وخفة الميم . قال المناوى وهو ضعيف لضعف طلحة الرقى (وليس إسناده بالقوى) فى سنده هاشم بن سعيد الكوفى وهو ضعيف ، وفيه أيضاً زيد الخثعمى وهو ابن عطية مجهول .

٢٥٦٦ — حدثنا محمدُ بنُ حَاتِمٍ المؤدِّبُ ، أخبرنا عَمَّارُ بنُ محمَّدِ بنِ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، أخبرنا أَبُو الجَارُودِ الأَعْمَى وَاسْمُهُ زِيَادُ بنُ المُنذِرِ الهَمْدَانِيُّ ، عن عطِيَّةَ العَوْفِيِّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِناً عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِناً عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِناً عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الجَنَّةِ » .

قوله : (أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى) أبو اليقظان الكوفى الثورى سكن بغداد صدوق يخطىء وكان عابداً من الثامنة (أخبرنا أبو الجارود الأعمى) الكوفى رافضى كذبه يحيى بن معين من السابعة . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى حديثاً واحداً فى إطعام الجائع .

قوله : (أيما مؤمن) ما زائدة وأى مرفوع على الابتداء (أطعم مؤمناً على جوع) أى مؤمناً جائعاً (أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة) فيه إشارة إلى أن ثمارها أفضل أطعمتها (سقى مؤمناً على ظمأ) بفتحتين مقصور أو قد يمد أى عطش (سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم) أى يسقيه من خمر الجنة التى ختم عليه بمسك جزاء وفاقاً إذ الجزاء من جنس العمل . قال القارى : والرحيق صفوة الخمر والشراب الخالص الذى لا غش فيه ، والمختوم هو المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه ولم يصل إليه غير أصحابه وهو عبارة عن نفاسته انتهى (وأيما مؤمن كسا) أى ألبس (على عرى) بضم فسكون ، أى على حالة عرى أو لأجل عرى أو لدفع عرى وهو يشمل عرى العورة وسائر الأعضاء (كساه الله من خضر الجنة) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين جمع أخضر ، أى من الثياب الخضر فيها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ، وخصها لأنها أحسن الألوان . قال المناوى : المراد أنه يخص بنوع من ذلك أعلى وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها وأطعمه وسقاه من ثمارها وخمرها .

هذا حديثٌ غريبٌ. وَقَدْ رُوِىَ هَذَا عن عَطِيَّةَ عن أَبى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ مَوْقُوفاً ، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدَنَا وَأَشْبَهُ .

٢٥٦٧ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنِ أَبى النَّضْرِ ، حدثنى أَبُو النَّضْرِ ، أخبرنا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِىُّ ، أخبرنا أَبُو فَرْوَةَ يَزِيدُ بنُ سِنَانٍ التَّمِيمِىُّ ، حدثنى بُكَيْرُ ابنُ فَيْرُوزَ ، قالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده أبو الجارود الأعمى وقد عرفت حاله وأخرجه أبو داود بسند آخر وسكت عنه وقال المنذرى : فى إسناده أبو خالد محمد ابن عبد الرحمن المعروف بالدلانى ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وتكلم فيه غير واحد انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى مولاهم البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة ، ثبت من التاسعة (أخبرنا أبو عقيل الثقفى) اسمه عبد الله بن عقيل الكوفى نزيل بغداد صدوق من الثامنة (أخبرنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمى) الرهاوى ضعيف من كبار السابعة (حدثنى بكير بن فيروز) الرهاوى مقبول من الثالثة . قال فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى حديثاً واحداً حديث : من خاف أدلج .

قوله : (من خاف) أى البيات والإغارة من العدو وقت السحر (أدلج) بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره (ومن أدلج بلغ المنزل) أى وصل إلى المطلب . قال الطيبى رحمه الله : هذا مثل ضربه النبى صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فإن تيقظ فى مسيره وأخلص النية فى عمله أمن من الشيطان وكيده ، ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب ، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعى فقال (ألا) بالتخفيف للتنبيه (إن سلعة الله) أى من متاعه

اللهِ الجَنَّةُ» هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِى النَّضْرِ .

٢٥٦٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنِ أَبِى النَّضْرِ ، أخبرنا أَبُو النَّضْرِ ، حدثنى أَبُو عَقِيلٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَقِيلٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ ، حدثنى رَبِيعَةُ بنُ يَزِيدَ وَعَطِيَّةُ بنُ قَيْسٍ عن عَطِيَّةَ السَّعْدِىِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : قالَ النَّبِىُّ . . . صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَالاَ بَأْسَ بِهِ حَذَراً

من نعيم الجنة (غالية) بالغين المعجمه أى رفيعة القدر (ألا إن سلعة الله الجنة) يعنى ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا » وبقوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده أبو فروة وهو ضعيف وأخرجه الحاكم . قال المناوى : وقال صحيح لكن نوزع .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) الدمشقى ضعيف من السادسة .

ومنهم من قال هو ابن ربيعة بن يزيد الماضى كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الله بن يزيد : قال أبو القاسم بن عساكر فرق البخارى بينه وبين عبد الله بن ربيعة بن يزيد وهما عند أبى داود واحد قال المزى : والصواب ماصنع البخارى إن شاء الله تعالى (حدثنى ربيعة بن يزيد) هو الدمشقى (وعطية ابن قيس) الكلابى ، وقيل بالعين المهملة بدل الموحدة ، أبو يحيى الشامى ثقة مقرىء من الثالثة (عن عطية السعدى) هو ابن عروة أو ابن سعد أو ابن عمرو صحابى نزل الشام روى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد كذا فى الخلاصة .

قوله : (لا يبلغ العبد أن يكون) أى لا يصل كونه (من المتقين) المتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وفى الشريعة الذى يقى نفسه تعاطى مايستحق به العقوبة من فعل وترك ، وقيل التقوى على ثلاثة مراتب :

لِمَا بِهِ بَأْسٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٦٩ — حدثنا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَأَظَلَّتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا » .

الأولى : التقوى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك ، كقوله تعالى : « وألزمهم كلمة التقوى » .

والثانية : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو التعارف بالتقوى فى الشرع والمعنى بقوله : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا .

والثالثة : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشراشره إلى الله وهى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته » والحديث وإن استشهد به للمرتبة الثانية فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة (حتى يدع) أى يترك (حذراً لما به بأس) مفعول له أى خوفاً من أن يقع فيما فيه بأس . قال الطيبى رحمه الله : قوله أن يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف أى درجة المتقين . قال المناوى : أى يترك فضول الحلال حذراً من الوقوع فى الحرام .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم .

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (عن يزيد بن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة العامرى كنيته أبو العلاء البصرى ثقة من الثانية (عن حنظلة الأسيدى) بضم الهمزة وفتح السين مصغراً هو ابن الربيع بن صبى بفتح المهملة بعدها تحتانية ساكنة التميمى ، يعرف بحنظلة الكاتب ، صحابى نزل الكوفة ومات بعد على .

قوله : (لو أنكم تكونون) أى فى حال غيبتكم عنى (كما تكونون عندى) أى من صفاء القلب والخوف من الله (لأظلتكم الملائكة بأجنحتها) جمع جناح ورواية . مسلم : لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ . وقَدْ رُوِىَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ أَيْضاً عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِىِّ .

وفِى البَابِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ .

٢٥٧٠ — حدثنا يُوسُفُ بنُ سَلْمَانَ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِىُّ ، أخبرنا حَاتِمُ ابنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَجْلَانَ عَنِ القَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ لِكُلِّ شَىْءٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَأَرْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلاَ تَعُدُّوهُ » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه مسلم مطولا من غير هذا الوجه .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه أحمد والترمذى فى باب صفة الجنة ونعيمها .

قوله : (حدثنا يوسف بن سليمان) أبو عمرو البصرى الباهلى أو المازنى صدوق من العاشرة (عن القعقاع) هو ابن حكيم (عن أبى صالح) هو السمان .

قوله : (إن لكل شىء شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أى حرصاً على الشىء ونشاطاً ورغبة فى الخير أو الشر (ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أى وهناً وضعفاً وسكوناً (فإن) شرطية (صاحبها سدد وقارب) أى جعل صاحب الشرة عمله متوسطاً وتجنب طرفى إفراط الشرة وتفريط الفترة(فأرجوه) أى أرجو الفلاح منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط ، وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أى اجتهد وبالغ فى العمل ليصير مشهوراً بالعبادة والزهد وصار مشهوراً مشاراً إليه (فلا تعدوه) أى لاتعتد وا به ولا تحسبوا من الصالحين لكونه مرائياً ، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد سقط ولم يمكنه تدارك مافرط .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذَا الوَجْهِ . وَقَدْ رُوِىَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فى دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ » .

٢٥٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى عَنْ الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البيهقى عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه : إن لكل شىء شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك .

قوله : (أنه قال بحسب امرىء من الشر) الباء زائدة أى يكفيه منه فى أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يشار إليه بالأصابع) أى يشير الناس بعضهم لبعض إليه بأصابعهم (فى دين أو دنيا) فيقولون هذا فلان العابد أو العالم ويطرون فى مدحه فإن ذلك بلاء ومحنة له (إلا من عصمه الله) أى حفظه بحيث صار له ملكة يقتدر بها على قهر نفسه بحيث لا يلتفت إلى ذلك ولا يستنفره الشيطان بسببه ، وقيل المراد أنه إنما يشار إليه فى دين لكونه أحدث بدعة فيشار إليه بها وفى دنيا لكونه أحدث منكراً غير متعارف بينهم قاله المناوى . وحديث أنس هذا أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان قال المناوى بإسناد فيه متهم .

قوله : (أخبرنا يحي بن سعيد) هو القطان (أخبرنا سفيان) هو الثورى (عن أبيه) اسمه سعيد بن مسروق (عن أبى يعلى) اسمه المنذر بن يعلى الثورى بالمثلثة الكوفى ثقة من السادسة (عن الربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى ، كنيته أبو يزيد الكوفى ، ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك .

قوله : (خط لنا) أى للصحابة (خطاً مربعاً) الظاهر أنه كان بيده المباركة

فِي وَسَطِ الْخَطِّ خَطًّا ، وَخَطَّ خَارِجاً مِنَ الْخَطِّ خَطًّا ، وَحَوَّلَ الَّذِي فِي الْوَسَطِ خُطُوطاً ، فَقَالَ هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ الْإِنْسَانُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ عُرُوضُهُ إِنْ نَجَا مِنْهُ يَنْهَشُهُ هَذَا ، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ » . هـذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ »

على الأرض قال الطيبي رحمه الله : المراد بالخط الرسم والشكل (وخط فى وسط الخط) أى وسط المربع (خطاً) أى آخر (وخط خارجاً من الخط) أى المربع (خطاً) أى آخر (وحول الذى فى الوسط) أى حول الخط الذى فى وسط المربع (خطوطاً) أى صغاراً كما فى رواية (فقال هذا ابن آدم) أى هذا الخط المصور بمجموعه مثال ابن آدم (وهذا) أى الخط المربع (أجله) أى مدة أجله (محيط به) أى من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه (وهذه الخطوط) أى الصغار (عروضه) أى الآفات والعاهات من المرض والجوع والعطش وغيرها (إن نجا منه ينهشه هذا) أى إن تجاوز عنه العرض يلدغه هذا العرض الآخر ، وعبر عن عروض الآفة بالنهش وهو لدغ ذات السم ، مبالغة فى الإصابة وتألم الإنسان بها (والخط الخارج) أى عن المربع (الأمل) أى مأموله ومرجوه الذى يظن أنه يدركه قبل حلول أجله هذا خطأ منه لأن أمله طويل لا يفرغ منه ، وأجله أقرب إليه منه وفى الحديث إشارة إلى الحض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه .

قوله : (يهرم) بفتح الراء أى يشيب كما فى رواية والمعنى يضعف (وتشب) بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى ينمو ويقوى (منه) أى من أخلاقه ففى التاج للبيهقى وكذا فى القاموس : أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شباباً من باب ضرب (الحرص على المال) أى جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أى

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٧٣ — حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بنُ فِرَاسٍ البَصْرِيُّ ، أخبرنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، أخبرنا أَبُو العَوَّامِ وَهُوَ عِمْرَانُ القطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مُثِّلَ ابنُ آدَمَ وإلى جَنْبِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ المَنَايَا وَقَعَ فى الهَرَمِ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٧٤ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا قَبِيصَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَقِيلٍ عَنِ الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ

طوله . قال النووى رحمه الله : قوله تشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم فى ذلك مثل إحكام قوة الشاب فى شبابه . قال القرطبى : فى هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة فى التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب فى بقائها ، فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب فى دوام الصحة التى ينشأ عنها غالباً طول العمر ، فكلما أحس بقرب نفاد ذلك ، اشتد حبه ورغبته فى دوامه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (مثل ابن آدم الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى أبواب القدر وتقدم شرحه هناك .

قوله : (عن الطفيل بن أبى بن كعب) الأنصارى الخزرجى كان يقال له أبو بطن لعظم بطنه ثقة يقال ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من الثانية (عن أبيه) هو أبى بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة .

اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ « يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » . قَالَ أُبَيٌّ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ مَا شِئْتَ . قُلْتُ الرُّبُعَ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ . فَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ فَالنِّصْفَ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ ، وإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ . قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ مَاشِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ : إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ » :

قوله : (يا أيها الناس) أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله ينبههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) قال فى النهاية : الراجفة النفخة الأولى التى يموت لها الخلائق ، والرادفة النفخة الثانية التى يحيون لها يوم القيامة وأصل الرجف الحركة والاضطراب انتهى . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : (يوم ترجف الراجفة) وعبر بصيغة الماضى لتحقق وقوعها فكأنها جاءت والمراد أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتهويل أمرها (جاء الموت بما فيه) أى مع ما فيه من الشدائد الكائنة فى حالة النزع والقبر وما بعده (جاء الموت بما فيه) التكرار للتأكيد (إنى أكثر الصلاة عليك) أى أريد إكثارها . قاله القارى ولاحاجه لهذا التأويل كما لايخفى (فكم أجعل لك من صلاتى) أى بدل دعائى الذى أدعو به لنفسى قاله القارى . وقال المنذرى فى الترغيب : معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك (قال ماشئت) أى أجعل مقدار مشيئتك (قلت الربع) بضم الباء وتسكن أى أجعل ربع أوقات دعائى لنفسى مصروفاً للصلاة عليك (فقلت ثلثى) هكذا فى بعض النسخ بحذف النون وفى بعضها فالثلثين وهو الظاهر (قلت أجعل لك صلاتى كلها) أى أصرف بصلاتى عليك جميع الزمن الذى كنت أدعو فيه لنفسى (قال إذاً) بالتنوين (تكفى) مخاطب مبنى للمفعول (همك) مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على أنه مفعول ثان مكتفى فإنه يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول المرفوع بما لم يسم فاعله وهو أنت ،

هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٧٥ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى ، أخبرنا محمدُ بنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبَانَ ابنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الصَّبَاحِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « اسْتَحْيُوا مِن اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ » . قُلنَا : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالحمدُ لِلهِ ، قَالَ « لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنْ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ، وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ

والهم مايقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة ، يعنى إذا صرفت جميع أزمان دعائك فى الصلاة على أعطيت مرام الدنيا والآخرة .

قوله : (هـذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفى رواية لأحمد عنه قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك ؟ قال : إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . قال المنذرى : وإسناد هذه جيد انتهى . قال القارى : وللحديث روايات كثيرة . وفى رواية قال : إنى أصلى من الليل بدل أكثر الصلاة عليك فعلى هـذا قوله فكم أجعل لك من صلاتى أى بدل صلاتى من الليل انتهى .

قوله : (أخبرنا محمد بن عبيد) بن أبى أمية الطنافسى الكوفى الأحدب ، ثقة من الحادية عشرة (عن أبان بن إسحاق) الأسدى النحوى كوفى ثقة تكلم فيه الأزدى بلا حجة من السادسة (عن الصباح بن محمد) بن أبى حازم البجلى الأحمسى الكوفى ضعيف أفرط فيه ابن حبان .

قوله : (استحيوا من الله حق الحياء) أى حياء ثابتاً لازماً صادقاً قاله المناوى : وقيل أى اتقوا الله حق تقاته (قلنا يانبى الله إنا لنستحيى) لم يقولوا حق الحياء اعترافاً بالعجز عنه (والحمد لله) أى على توفيقنا به (قال ليس ذاك) أى ليس حق الحياء ما تحسبونه بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس) أى عن استعماله فى غير طاعة الله بأن لاتسجد لغيره ولاتصلى للرياء ولاتخضع به لغير الله ولاترفعه تكبراً (وماوعى) أى جمعه الرأس

البَطْنَ ، وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى يَعْنِي مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبَانَ ابنِ إِسْحَاقَ عَنِ الصَّبَّاحِ بنِ مُحَمَّدٍ .

٢٥٧٦ — حدثنا سُفْيَانَ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ ، عن أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ .

٢٥٧٧ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، أخبرنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عن ضَمْرَةَ بنِ حَبِيبٍ ،

من اللسان والعين والأذن عما لايحل استعماله (وتحفظ البطن) أى عن أكل الحرام (وما حوى) أى ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب ، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف ، وحفظها بأن لاتستعملها فى المعاصى بل فى مرضاة الله تعالى (وتتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقاً متفتتاً يعنى تتذكر صيرورتك فى القبر عظاماً بالية (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنهما لايجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء قاله القارى . وقال المناوى : لأنهما ضرتان فمتى أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى (فمن فعل ذلك) أى جميع ماذكر

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى قال المناوى : قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى انتهى . وفى إسناد الترمذى الصباح بن محمد وهو ضعيف كما عرفت . قال العقيلى فى حديثه وهم ويرفع الموقوف . وقال الذهبى فى الميزان . رفع حديثين هما من قول عبد الله بن مسعود .

قوله : (وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا عمرو بن عون) ابن أوس الواسطى أبو عثمان البزار البصرى ، ثقة ثبت من العاشرة (عن ضمرة

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ » . هَذَا حديثٌ حسنٌ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِى الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِى الدُّنْيَا .

ابن حبيب) بن صهيب الزبيدى بضم الزاى الحمصى ، ثقة من الرابعة (عن شداد ابن أوس) بن ثابت الأنصارى صحابى مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت .

قوله : (الكيس) أى العاقل المتبصر فى الأمور الناظر فى العواقب (من دان نفسه) أى حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة (والعاجز) المقصر فى الأمور (من أتبع نفسه هواها) من الإتباع أى جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارنة المحرمات (وتمنى على الله) وفى الجامع الصغير وتمنى على الله الأمانى أى فهو مع تفريطه فى طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه . قال الطيبى رحمه الله : والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزاً لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاها ما اشتهته ، قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيق للكيس السفيه الرأى وللعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر ، والعاجز هو السفيه وتمنى على الله أى يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ورده الذهبى قاله المناوى (حاسبوا) بكسر السين أمر من المحاسبة (قبل أن تحاسبوا) بصيغة المجهول (وتزينوا) الظاهر أن المراد به استعدوا وتهيئوا (للعرض الأكبر) أى يوم تعرضون على ربكم للحساب (وإنما يخف) بكسر

وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ .

٢٥٧٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ وَهُوَ ابْنُ مَدُّوَيْهِ ، أخبرنا الْقَاسِمُ ابْنُ الْحَكَمِ الْعُرَنِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ ، عن عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُصَلَّاهُ فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ ، قَالَ أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ

الخاء المعجمة من باب ضرب يضرب أى يصير خفيفاً ويسيراً (ويروى عن ميمون ابن مهران) قال فى التقريب ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب أصله كوفى نزل الرقة ثقة فقيه ، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل من الرابعة .

قوله : (حدثنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه) ، قال فى التقريب محمد بن أحمد ابن الحسين بن مدويه بميم وتثقيل القرشى أبو عبد الرحمن الترمذى ، صدوق من من الحادية عشرة (أخبرنا القاسم بن الحكم) بن كثير (العرنى) بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو أحمد الكوفى قاضى همدان ، صدوق فيه لين من التاسعة (أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوصافى) بفتح الواو وتشديد المهملة أبو إسماعيل الكوفى العجلى ضعيف من السادسة (عن عطية) هو العوفى .

قوله : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه) وفى المشكاة : خرج النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة قال القارى والظاهر المتبادر من مقتضى المقام أنها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام إذا رأى جنازة رؤيت عليه كآبة أى حزن شديد وأقل الكلام (فرأى ناساً كأنهم يكتشرون) أى يضحكون من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك . ففى القاموس : كشر عن أسنانه أبدى يكون فى الضحك وغيره انتهى (قال أما) بالتخفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكالمة (إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات) قال فى القاموس : هذم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء انتهى . والمعنى لو أكثرتم

لشغلكم عما أرى ، فأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول : أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحباً وأهلاً ، أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إلي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك ، فيتسع له مد بصره ويفتح له باب

من ذكر قاطع اللذات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك وكلام أهل الغفلة ، (فأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت) بالجر تفسير لهاذم اللذات أو بدل منه ، وبالنصب بإضمار أعنى وبالرفع بتقدير هو الموت ثم إنه صلى الله عليه وسلم بين للصحابة وجه حكمة الأمر بإكثار ذكر الموت وأسبابه بقوله (فإنه) أى الشأن (لم يأت على القبر يوم) أى وقت وزمان (فيقول أنا بيت الغربة) فالذى يسكننى غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بى وحيد (وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود) فمن ضممته أكله التراب والدود ، إلا من استثنى ممن نص على أنه لا يبلى ولا يدود فى قبره ، فالمراد بيت من شأنه ذلك (فإذا دفن العبد المؤمن) أى المطيع كما يدل عليه ذكر الفاجر والكافر فى مقابله (قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحباً وأهلا) أى وجدت مكاناً رحباً ووجدت أهلا من العمل الصالح فلا ينافى ما مر (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (إن كنت) أى أنه كنت فإن مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين أن النافية فى قوله (لأحب) وهو أفعل تفضيل بنى للمفعول أى لأفضل (من يمشى على ظهرى إلى) متعلق بأحب (فإذ) بسكون الذال أى لحين (وليتك) من التولية مجهولا أو من الولاية معلوماً ، أى صرت قادراً حاكماً عليك (اليوم) أى هذا الوقت ، وهو ما بعد الموت ، والدفن (وصرت إلىّ) أى صرت إلىّ وليتك والواو لا ترتب وكذا يقال فيما يأتى (فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صنيعى بك) من الإحسان إليك بالتوسيع عليك (فيتسع) أى فيصير القبر وسيعاً (له) أى للمؤمن (مد بصره) أى بقدر ما يمتد إليه بصره ولا ينافى رواية سبعين ذراعاً لأن المراد بها التكثير لا التحديد

إِلَى الْجَنَّةِ . وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وَلِيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ . قَالَ فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيَّضُ لَهُ سَبْعُونَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ

(ويفتح له باب إلى الجنة) أى ليأتيه من روحها ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها (وإذا دفن العبد الفاجر) أى الفاسق والمراد به الفرد الأكمل وهو الفاسق بقرينة مقابلته لقوله العبد المؤمن سابقاً ولما سيأتى من قول القبر له بكونه أبغض من يمشى على ظهره ومنه قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين فى الدارين والسكوت عن حال المؤمن الفاسق ستراً عليه أو ليكون بين الرجاء والخوف لا لإثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة كذا قال القارى وجعل المناوى كلمة أو للتنويع لا للشك حيث قال وإذا دفن العبد الفاجر أى المؤمن الفاسق أو الكافر أى بأى كفر كان انتهى (قال فيلتئم) أى قال للنبى صلى الله عليه وسلم فينضم القبر (وتختلف أضلاعه) أى يدخل بعضها فى بعض (قال) أى الراوى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار (بأصابعه) أى من اليدين الكريمتين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (فى جوف بعض) وفيه إشارة إلى أن تضييق القبر واختلاف الأضلاع حقيقى لا أنه مجاز عن ضيق الحال وإن الاختلاف مبالغة فى أنه على وجه الكمال كما توهمه بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانياً لا جسمانياً والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها متعلقان بهما كذا فى المرقاة (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ويقيض) بتشديد الياء المكسورة أى يسلط الله ويوكل (له) أى بخصوصه وإلا فهو عليه (سبعين) وفى بعض النسخ سبعون وعلى هذا يكون قوله يقيض بتشديد الياء المفتوحة (تنيناً) بكسر التاء وتشديد النون الأولى مكسورة أى حية عظيمة (لو أن واحداً

فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيتْ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَه وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ . قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ » . هذا حديثٌ غريبٌ لاَنَعْرِفُه إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٢٥٧٩ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيدٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عنْ مَعْمَرٍ عنْ الزُّهْرِيِّ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي ثَوْرٍ قالَ : سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ أَخْبَرَنِى عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَإِذَا هُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فى جَنْبِهِ . وَفى الْحَدِيثِ

منها نفخ) بالخاء المعجمة أى تنفس (ما أنبتت) أى الارض (شيئاً) أى من الإنبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أى مدة بقائها (فينهشنه) بفتح الهاء وسكون الشين المعجمة أى يلدغنه وفى القاموس نهسه كمنعه نهسة ولسعة وعضه أو أخذه بأضراسه ، وبالسين أخذه بأطراف الأسنان (ويخدشنه) بكسر الدال أى يجرحنه (حتى يفضى) بضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة أى يوصل (به) أى بالكافر إلى الحساب أى وثم إلى العقاب ، وفيه دليل على أن الكافر يحاسب (قال) أى الراوى (إنما القبر روضة) أى بستان (من رياض الجنة) جمع روضة (أو حفرة) فى القاموس : الحفرة بالضم والحفيرة المحتفر والحفر ، محركة البئر الموسعة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى رواه الترمذى والبيهقى كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافى وهو واه .

قوله : (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم ، أبو بكر الصنعانى ثقة حافظ . مصنف شهير عمى فى آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع من التاسعة (عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور) المدنى مولى بنى نوفل ثقة من الثالثة .

قوله : (فإذا هو متكىء على رمل حصير) بفتح راء وسكون ميم وفى الصحيحين

قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٥٨٠ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ عَنْ مَعْمَرٍ وَيُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ - وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ،

على رمال حصير . قال الجوزى فى النهاية : الرمال مارمل أى نسج ، يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملت مشدد للتكثير . قال الزمخشرى : ونظيره الحطام والركام لما حطم وركم . وقال غيره : الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه . والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير ، ذكره الطيبى . قال القارى : لكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير بل الظاهر أنه مضطجع على منسوج من حصير (فرأيت أثره فى جنبه) أى من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه (وفى الحديث قصة طويلة) أخرج الترمذى هذا الحديث بالقصة الطويلة فى تفسير سورة التحريم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن معمر) هو ابن راشد (ويونس) هو ابن يزيد الأيلى أن عمرو بن عوف وهو حليف بنى عامر بن لؤى الأنصارى صحابى بدوى ، ويقال له عمر مات فى خلافة عمر .

قوله : (بعث أبا عبيدة بن الجراح) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال القرشى الفهرى أحد العشرة أسلم قديماً وشهد بدراً مشهور مات شهيداً بماعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

قوله : (فقدم بمال من البحرين) قال فى القاموس البحران أو البحرين بلد انتهى . وقال فى المجمع البحران بلد بين البصرة وعمان (فوافوا) من الموافاة أى

فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ ؟ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ فَأَبْشِرُوا أَوْ أَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » . هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ .

٢٥٨١ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ عن يُونُسَ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ وابنِ المُسَيَّبِ ، أَنَّ حَكِيمَ بنَ حِزَامٍ قال : سَأَلْتُ

أتوا ، يقال وافيت القوم أتيتهم كأوفيتهم (فأبشروا) بهمزة القطع (وأملوا) من التأميل من الأمل وهو الرجاء (ما يسركم) فى محل النصب لأنه مفعول أملوا (ما الفقر أخشى عليكم) بنصب الفقر أى ما أخشى عليكم الفقر ، ويجوز الرفع بتقدير ضمير أى ما الفقر أخشاه عليكم والأول هو الراجح ، وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر ، وقال الطيبى : فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر (فتنافسوها) بحذف إحدى التاءين عطف على تبسط ، من نافست فى الشىء أى رغبت فيه ، وتحقيقه أن المنافسة والتناقس ميل النفس إلى الشىء النفيس ، ولذا قال تعالى : (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) والمعنى فتختاروها أنتم وترغبوا فيها غاية الرغبة (كما تنافسوها) بصيغة الماضى أى كما رغب فيها من قبلكم (فتهلككم) أى الدنيا .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن عروة بن الزبير وابن المسيب) هو سعيد بن المسيب (أن حكيم ابن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى المكى ابن أخى خديجة أم المؤمنين ، أسلم يوم الفتح وصحب ، وله أربع وسبعون سنة ، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها وكان عالماً بالنسب .

رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قال : « يَاحَكِيمُ إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . فقال حكيمٌ :

قوله : (إن هذا المال خضرة حلوة) أنث الخبر لأن المراد الدنيا شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة ، فإن الأخضر مرغوب على انفراده بالنسبة إلى اليابس ، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض . فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد (بسخاوة نفس) أى بغير شره ولا إلحاح أى من أخذه بغير سؤال وهذا بالنسبة إلى الآخذ ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بسخاوة نفس المعطى أى انشراحه بما يعطيه ، والظاهر هو الأول (ومن أخذه بإشراف نفس) أى بطمع أو حرص أو تطلع وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بكراهيته من غير طيب نفس بالإعطاء كذا قيل ، والظاهر هو الأول (وكان) أى السائل الآخذ الصدقة فى هذه الصورة لما يسلط عليه من عدم البركة وكثرة الشره والنهمة (كالذى يأكل ولا يشبع) أى الذى يسمى جوعه كذاباً لأنه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقماً ولم يحدث شبعاً (واليد العليا خير من اليد السفلى) المراد من اليد العليا هى المنفقة ومن اليد السفلى هى السائلة . وهو القول الراجح المعول عليه فى تفسير اليد العليا والسفلى . فعند الطبرانى بإسناد صحيح عن حكيم بن حزام مرفوعاً : يد الله فوق يد المعطى ، ويد المعطى فوق يد المعطى ، ويد المعطى أسفل الأيدى . وللطبرانى من حديث عدى الجزامى مرفوعاً مثله .

ولأبى داود وابن خزيمة من حديث أبى الأحوص عوف بن مالك عن أبيه مرفوعاً : الأيدى ثلاثة : فيد الله العليا ويد المعطى التى تليها ويد السائل السفلى . ولأحمد والبزار من حديث عطية السعدى : اليد المعطية هى العليا ، والسائلة هى السفلى . فهذه الأحاديث متضافرة على أن اليد العليا هى المنفقة المعطية وأن السفلى

فقلتُ : يارسولَ الله ، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَداً بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا . فَكَانَ أبو بكرٍ يَدْعُو حكيماً إِلَى الْعَطَاءِ ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا . فقال عمرُ : إِنِّى أُشْهِدُكُمْ يامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حكيمٍ أَنِّى أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هٰذَا الْفَىْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأْ حكيمٌ أَحَداً مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى تُوُفِّىَ . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٨٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا أبو صَفْوَانَ عن يُونُسَ عن الزُّهْرِىِّ عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمٰنِ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ عَوْفٍ قال : « ابْتُلِينَا مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا ، ثُمَّ ابْتُلِينَا بَعْدَهُ بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ » .

هى السائلة وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور قاله الحافظ فى الفتح (لاأرزأ) بفتح الهمزة وإسكان الراء وفتح الزاى بعدها همزة أى لاأنقص ماله بالطلب منه (ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً) قال الحافظ : إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه لأنه خشى أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ فيتجاوز به نفسه إلى مالا يريده فقطعها عن ذلك وترك مايريبه إلى مالا يريبه ، وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد أن لاينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا أبو صفوان) اسمه عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموى الدمشقى نزيل مكة ثقة من التاسعة (عن يونس) بن يزيد الأيلى (عن عبد الرحمن بن عوف) القرشى الزهرى أحد العشرة أسلم قديماً ومناقبه شهيرة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك (ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء الخ) قال فى المجمع : الضراء حالة تضر والسراء ضدها وهما بناءان للمؤنث

هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٨٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن الرَّبِيعِ بنِ صَبِيحٍ عن يَزِيدَ بنِ أَبَانَ - وَهُوَ الرَّقَاشِيُّ - عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِىَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ » .

لامذكر لهما أى اختبرنا بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه ، فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا .

قوله : (هذا حديث حسن) رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، إلا يونس ابن يزيد الأيلى فإنه أيضاً ثقة ، لكن فى روايته عن الزهرى وهماً قليلا .

قوله : (عن الربيع بن صبيح) بفتح المهملة السعدى البصرى ، صدوق سيء الحفظ وكان عابداً مجاهداً . قال الرامهرمزى : هو أول من صنف الكتب بالبصرة من السابعة (وهو الرقاشى) بتخفيف القاف ثم معجمة أبو عمرو البصرى القاص بتشديد المهملة زاهد ضعيف من الخامسة .

قوله : (من كانت الآخرة) بالرفع على أنه اسم كانت (همه) بالنصب على أنه خبر كانت أى قصده ونيته . وفى المشكاة من كانت نيته طلب الآخرة (جعل الله غناه فى قلبه) أى جعله قانعاً بالكفاف والكفاية كيلا يتعب فى طلب الزيادة وجمع له شمله) أى أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لايشعر به (وأتته الدنيا) أى ما قدر وقسم له منها (وهى راغمة) أى ذليلة حقيرة تابعة له لايحتاج فى طلبها إلى سعى كثير بل تأتيه هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها (ومن كانت الدنيا همه) وفى المشكاة : ومن كانت نيته طلب الدنيا (جعل الله فقره بين عينيه) أى جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوس منصوباً بين عينيه (وفرق عليه شمله) أى أموره المجتمعة .

قال الطيبى : يقال جمع الله شمله أى ماتشتت من أمره ، وفرق الله شمله

٢٥٨٤ — حدثنا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ ، أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ عن عِمْرَانَ ابنِ زَائِدَةَ بنِ نَشِيطٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدُّ فَقْرَكَ ، وَإِنْ لاَ تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » .

أى ما اجتمع من أمره ، فهو من الأضداد (ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له) أى وهو راغم ، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه . والحديث لم يحكم عليه الترمذى بشىء من الصحة والضعف وفى سنده يزيد الرقاشى وهو ضعيف على ما قال الحافظ .

وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ويزيد قد وثق ولا بأس به فى المتابعات . وقال ورواه البزار ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنا فى قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راغمة فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً . ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً . ورواه الطبرانى انتهى كلام المنذرى . وذكر لفظ الطبرانى فى باب الاقتصاد .

قوله : (عن عمران بن زائدة بن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة الكوفى ثقة من السابعة (عن أبيه) هو زائدة بن نشيط الكوفى مقبول من السادسة (عن أبى خالد الوالبى) بموحدة قبلها كسرة الكوفى اسمه هرمز ويقال هرم مقبول من الثانية وفد على عمر ، وقيل حديثه عنه مرسل فيكون من الثالثة .

قوله : (إن الله يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى) أى تفرغ عن مهماتك لطاعتى (أملأ صدرك) أى قلبك (غنى) والغنى إنما هو غنى القلب (وأسد فقرك) أى تفرغ عن مهماتك لعبادتى أقضى مهماتك وأغنيك عن خلق ، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ، وتسكن للتخفيف ، ولم أسد فقرك أى وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيرى لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقراً على فقرك .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَأَبُو خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ اسْمُهُ هُرمزُ .

١٥ — بابٌ

٢٥٨٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عن عُرْوَةَ ، عن حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرحمٰنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عن سَعْدِ بنِ هِشَامٍ ، عن عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لَنَا قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ عَلَى بَابِي ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : « انْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا » قَالَتْ وَكَانَ لَنَا سَمَلُ قَطِيفَةٍ عَلَيْهَا حَرِيرٌ كُنَّا نَلْبَسُهَا . قالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٨٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي فى كتاب الزهد ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال المناوى : وأقروه .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو معاوية) اسمه محمد بن خازم بمعجمتين ، الضرير الكوفى ، عمى وهو صغير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم فى حديث غيره ، من كبار التاسعة وقد رمى بالإرجاء (عن عروة) هو ابن عبد الرحمن .

قوله : (كان لنا قرام ستر) بكسر القاف وتخفيف الراء والتنوين وروى بحذف التنوين والإضافة وهو الستر الرقيق من صوف ذو ألوان (فيه تماثيل) جمع تمثال وهو الشيء المصور ، قيل المراد : صورة الحيوان (انزعيه) أى القرام (وكان لنا سمل قطيفة) قال فى النهاية : السمل الخلق من الثياب ، وقد سمل الثوب وأسمل ، والقطيفة هى كساء له خمل انتهى ، أى كان لنا كساء خلق .

قوله : (هذا حديث حسن) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

عن عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَتْ وِسَادَةُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الَّتِى يَضْطَجِعُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ .

٢٥٨٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن سُفْيَانَ عن أَبِى إِسْحَاقَ عن أَبِى مَيْسَرَةَ عن عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا بَقِىَ مِنْهَا ؟ قَالَتْ مَا بَقِىَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا . قَالَ بَقِىَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا » . هـذَا حَدِيثٌ صحيحٌ .

وَأَبُو مَيْسَرَةَ هُوَ الْهَمْدَانِىُّ اسْمُـهُ عَمْرو ابنُ شُرَحْبِيلَ .

٢٥٨٨ — حدثنا هَارُونُ بنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِىُّ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن

قوله : (كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الواو . وقال فى القاموس : الوساد المتكأ والمخدة كالوسادة انتهى (التى يضطجع عليها) هذا بظاهره يدل على أن المراد بالوسادة الفراش دون المتكأ والمخدة ويدل عليه أيضا رواية البخارى بلفظ : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم وحشوه من ليف . ورواية ابن ماجه : كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أدماً حشوه ليف (من أدم) بفتحتين اسم لجمع الأديم وهو الجلد المدبوغ على ما فى المغرب (حشوها ليف) قال فى الصراح : ليف بالكسر پوست درخت خرماً ليفة يكى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أنهم ذبحوا) أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أهل البيت رضى الله عنهم ، وهو الظاهر (ما بقى منها) على الاستفهام أى أى شىء بقى من الشاة (إلا كتفها) أى التى لم يتصدق بها (قال بقى كلها غير كتفها) بالنصب والرفع أى ما تصدقت به فهو باق ، وما بقى عندك فهو غير باق ، إشارة إلى قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَائِشَةَ قَالَتْ : « إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْراً مَا نَسْتَوْقِدُ نَاراً إِنْ هُوَ إِلاَّ الْمَاءُ وَالتَّمْرُ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٨٩ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَائِشَةَ قَالَتْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَعِنْدَنَا شَطْرٌ مِنْ شَعِيرٍ فَأَكَلْنَا مِنْهُ مَاشَاءَ اللهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لِلْجَارِيَةِ كِيلِيهِ فَكَالَتْهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ ، قَالَتْ فَلَوْ كُنَّا تَرَكْنَاهُ لَأَكَلْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ » .

قوله : (إن كنا) إن مخففة من المثقلة (آل محمد) بالنصب على الاختصاص (نمكث شهراً ما نستوقد ناراً) أى لانخبز ولا نطبخ فيه شيئاً (إن هو) أى المأكول أو المتناول .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وعندنا شطر من شعير) قال الحافظ : المراد بالشطر هنا البعض ، والشطر يطلق على النصف وعلى ماقاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق انتهى (ثم قلت للجارية كيليه فكالته) وفى رواية البخارى فكلته ، والمراد أمرت بكيله ولا تخالف بين روايتين . فإن قلت قول عائشة : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطلق : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً .

قلنا : لاتخالف بينهما ، لأن مراده بالشىء المنفى ما تخالف عنه مما كان يختص به ، وأما الذى أشارت إليه عائشة ، فكانت بقية نفقتها التى تختص بها فلم يتحد الموردان .

فإن قلت : قول عائشة : فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك ، يخالف حديث المقدام بن معد يكرب : كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه .

قلنا : لاتخالف بينهما ، فإن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين ، فلهذا القصد يندب ، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح

هذا حديثٌ صحيحٌ . شَطْرٌ يَعْنِي شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ .

٢٥٩٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنى رَوْحُ بنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، أخبرنا ثَابِتٌ عن أَنَسٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَقَدْ أُخِفْتُ فى اللهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فى اللهِ وَمَا يُؤذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُه ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » .

فلذلك كره ، ويؤيده حديث جابر عند مسلم : أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى فى باب فضل الفقر .

قوله : (حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن) هو الدارمى صاحب هذا المسند .

قوله : (لقد أخفت) بصيغة الماضى المجهول من الإخافة أى هددت وتوعدت بالتعذيب والقتل (فى الله) أى فى إظهار دينه (وما يخاف) بصيغة المجهول أى مثل ما أخفت (أحد) أى غيرى (ولقد أوذيت) بصيغة الماضى المجهول من الإيذاء ، أى بالفعل بعد التخويف بالقول[1] (فى الله) أى فى إظهار دينه وإعلاء كلمته (ولم يؤذ) بالبناء للمجهول (أحد) أى من الناس فى ذلك الزمان (ولقد أتت) أى مضت (ثلاثون من بين يوم وليلة) قال الطيبى : تأكيد للشمول أى ثلاثين يوماً وليلة متوالية لا ينقص منها شىء من الزمان (ومالى) أى والحال أنه ليس لى (يأكله ذو كبد) بفتح فكسر أى حيوان (إلا شىء) أى قليل (يواريه) أى يستره ويغطيه (إبط بلال) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وتكسر وهو ماتحت المنكب . والمعنى أن بلالا كان رفيقى فى ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شىء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه . وقد تقدم الكلام فى الجميع

---

(١) هنا بياض فى الأصل .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم هَارِباً مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُ تَحْتَ إِبْطِهِ .

٢٥٩١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ ، حدثنى يَزِيدُ بنُ زِيَادٍ عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ ، قالَ حدثنى مَنْ

بين الروايات المختلفة فى ضيق معيشة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسعتها فى باب معيشة النبى صلى الله عليه وسلم وأهله .

قوله : (هـذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان كذا فى الجامع الصغير . قال المناوى بإسناد صحيح .

قوله : (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبى صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال الخ) قال فى اللمعات : قوله ومعه بلال ، أفاد أن هـذا الخروج غير الهجرة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال فيها فلعل المراد خروجه صلى الله عليه هارباً من مكة فى ابتداء أمره إلى الطائف إلى عبد كلال بضم الكاف مخففاً رئيس أهل الطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدى رسالة ربه فسلط على النبى صلى الله عليه وسلم صبيانه فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه صلى الله عليه وسلم ، وكان معه زيد بن حارثة لا بلال انتهى . وكذا قال القارى فى المرقاة وقال . وقول الترمذى : ومعه بلال لاينافى كون زيد بن حارثة معه أيضاً ، مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام ، لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج فى الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ انتهى .

قوله : (حدثنى يزيد بن زياد) بن أبى زياد ، وقد ينسب لجده مولى بنى مخزوم ، مدنى ثقة من السادسة روى عن محمد بن كعب القرظى وغيره ، وعنه ابن إسحاق ومالك .

سَمِعَ عَلِيَّ بنَ أَبى طَالِبٍ يَقُولُ : خَرَجْتُ فى يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ بَيْتِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَاباً مَعْطُوناً فَجَوَّبْتُ وَسَطَهُ فَأَدْخَلْتُهُ فى عُنُقِى وَشَدَدْتُ وَسَطِى فَحَزَمْتُهُ بِخُوصِ النَّخْلِ ، وَإِنِّى لَشَدِيدُ الْجُوعِ وَلَوْ كَانَ فى بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم طَعَامٌ لَطَعِمْتُ مِنْهُ ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ شَيْئًا فَمَرَرْتُ بِيَهُودِىٍّ فِى مَالٍ لَهُ وَهُوَ يَسْقِى بِبَكْرَةٍ لَهُ فاطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثُلْمَةٍ فى الْحَائِطِ ، فَقَالَ مَالَكَ يَاأَعْرَابِىُّ ، هَلْ لَكَ فى دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ فافْتَحْ البَابَ حتى أَدْخُلَ . فَفَتَحَ فَدَخَلْتُ فَأَعْطَانى دَلْوَهُ ، فَكُلَّمَا نَزَعْتُ دَلْواً أَعْطَانى تَمْرَةً حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ كَفِّى أَرْسَلْتُ دَلْوَهُ وَقُلْتُ حَسْبِى فَأَكَلْتُهَا ، ثُمَّ جَرَعْتُ مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ ثُمَّ جِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِيهِ » .

قوله : (خرجت فى يوم شات) أى فى يوم بارد (وقد أخذت إهاباً معطوناً) قال فى المجمع : هو المتن المتمزق الشعر من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن فى الدباغ (فجوبت وسطه) قال فى القاموس : الجوب الخرق كالاجتياب والقطع وجبت القميص أجوبة وأجيبة وجوبته عملت له جيباً انتهى (فحزمته) أى شددته قال فى القاموس حزمه يحزمه شده (بخوص النخل) الخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء والخواص بائعه . وقال فى مجمع البحار فى باب الحاء مع الزاى : وفيه نهى أن يصلى بغير حزام أى من غير أن يشد ثوبه عليه وإنما أمر به لأنهم كانوا قلما يتسرولون ومن كان عليه إزار وكان جيبه واسعاً ولم يتلبب أو لم يشد وسطه ربما انكشفت عورته (فى ماله) فى القاموس : المال ماملكته من كل شىء ، والمراد هنا البستان والحائط (وهو يسقى ببكرة) بالفتح هى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها الماء (من ثلمة) أى فرجة والثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم (ثم جرعت من الماء) فى القاموس : الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه ، أو بالضم والفتح الاسم من جرع الماء كسمع ومنع بلعه .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٥٩٢ — حدثنا أبو حفصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن عَبَّاسٍ الجُرَيْرِيِّ قالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ يُحَدِّثُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ ، فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَمْرَةً تَمْرَةً » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٩٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن وَهْبِ بنِ كَيْسَانَ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قالَ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ ثَلَاثُمَائَةَ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا فَفَنِيَ زَادُنَا حَتَّى كَانَ يَكُونُ

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) فى سنده رجل لم يسم ، وهو شيخ محمد بن كعب القرظى .

قوله : (أخبرنا محمد بن جعفر) هو المعروف بغندر (عن عباس الجريرى) بضم الجيم مصغراً ، وعباس هذا هو ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء وآخره معجمة البصرى أبو محمد ثقة من السادسة (سمعت أبا عثمان النهدى) اسمه عبدالرحمن ابن مل ، بلام ثقيلة والميم مثلثة مشهور بكنيته ، مخضرم من كبار ، الثالثة ثقة ثبت عابد ، والنهدى بفتح النون وسكون الهاء .

قوله : (أنهم أصابهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (جوع) أى شديد قال . القارى : والظاهر أنه فى سفر بعيد ... والظاهر أنهم أصحاب الصفة .

قلت : لم أجد رواية صريحة تدل على أنهم أصحاب الصفة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه بلفظ إنه أصابهم جوع وهم سبعة ، قال فأعطانى النبى صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ، لكل إنسان تمرة ، وإسناده صحيح كذا فى الترغيب .

قوله : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة) . وفى رواية ، للبخارى فى المغازى : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب ، أميرنا

لِلرَّجُلِ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَأَيْنَ كَانَتْ تَقَعُ التَّمْرَةُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا فَأَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا نَحْنُ بِحُوتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً مَا أَحْبَبْنَا » .

أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر . وقد ذكر ابن سعد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حي جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال ، وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيداً . قال الحافظ : هذا لا يغاير ظاهره ما في الصحيح لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصدون حياً من جهينة ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً إلى أرض جهينة فذكره القصة (فقيل له) أي لجابر رضي الله عنه (يا أبا عبد الله) هذا كنية جابر (وأين كانت تقع التمرة من الرجل) وفي رواية البخاري فقلت ما تغني عنكم تمرة . قال الحافظ : هو صريح في أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان (قال لقد وجدنا فقدها) أي موثراً . قال النووي : وفي هذا بيان ما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عليه من الزهد في الدنيا ، والتقلل منها ، والصبر على الجوع وخشونة العيش ، وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال (فإذا نحن بحوت) هو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها (قد قذفه البحر) أي رماه ، وفي رواية للبخاري : فألقى البحر حوتاً ميتاً لم ير مثله يقال له العنبر . وفي رواية أخرى له : فإذا حوت مثل الظرب وهو بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير (فأكلنا منه ثمانية عشر يوماً ما أحببنا) ما موصوله . وفي رواية لمسلم : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا . وفي رواية أخرى له : فأكلنا منها نصف شهر . وفي رواية أخرى له : فأكل منها الجيش ثمان عشرة ليلة . قال النووي : في الجمع بين هذه الروايات المختلفة ما لفظه طريق الجمع بين الروايات أن من روى شهراً هو الأصل ومعه زيادة علم ومن روى دونه لم ينف الزيادة ولو نفاها قدم المثبت ، وقد قدمنا مرات أن المشهور الصحيح عند الأصوليين أن مفهوم العدد لا حكم له ، فلا يلزم منه نفي الزيادة لو لم يعارضه

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

إثبات الزيادة ، كيف وقد عارضه فوجب قبول الزيادة وجمع القاضى بينهما بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة طرياً ومن قال شهراً أراد أنهم قددوه فأكلوا منه بقية الشهر قديداً انتهى . قال الحافظ : ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشر ضبط مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . قال ووقع فى رواية الحاكم اثنى عشر يوماً وهى شاذة انتهى والحديث هكذا أخرجه الترمذى مختصراً وأخرجه الشيخان مطولا وفى آخر الحديث : فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله .

وقداستدل بهذا الحديث على جواز أكل السمك الطافى قال النووى : وأما السمك الطافى وهو الذى يموت فى البحر بلا سبب فمذهبنا إباحته وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق وأبو أيوب وعطاء ومكحول والنخعى ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم . وقال جابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطاوس وأبو حنيفة لايحل دليلنا قوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) قال ابن عباس والجمهور : صيده ما صدتموه وطعامه ما قذفه . وبحديث جابر هذا وبحديث : هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهو حديث صحيح ، وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا . وأما الحديث المروى عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم : ماألفاه البحر أو جزر عنه فكلوه ، وما مات فيه فطفأ فلا تأكلوه فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لايجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شىء ، كيف وهو معارض بما ذكرناه . وقد أوضحت ضعفه وحاله فى شرح المهذب فى باب الأطعمة . فإن قيل لاحجة فى حديث العنبر لأنهم كانوا مضطرين قلنا : الاحتجاج بأكل النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة من غير ضرورة . قلت القول الراجح هو جواز كل السمك الطافى ، وحديث جابر هذا نص صريح فيه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٩٤ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ عن مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ قال حدثنى يَزِيدُ بنُ زِيَادٍ عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ ، قالَ حدثنى مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بنَ أَبى طَالِبٍ يَقُولُ : إنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى المَسْجِدِ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إلاَّ بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَكَى لِلَّذِى كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِى هُوَ فِيهِ اليَوْمَ . ثُمَّ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَيْفَ بِكُمْ إذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فى حُلَّةٍ وَرَاحَ فى حُلَّةٍ وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ

قوله : (إنا لجلوس) أى لجالسون (فى المسجد) أى مسجد المدينة أو مسجد قباء (إذ طلع) أى ظهر (مصعب بن عمير) بضم الميم وفتح العين ، وعمير بضم العين مصغراً (ما عليه) أى ليس على بدنه (إلا بردة له) أى كساء مخلوط السواد والبياض (مرقوعة) أى مرقعة (بفرو) أى بجلد . قال ميرك : هو قرشى هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والأموال بمكة ، وهو من كبار أصحاب الصفة الساكنين فى مسجد قباء . وقال صاحب المشكاة فى الإكمال عبدرى كان من أجلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى أرض الحبشة فى أول من هاجر إليها ثم شهد بدراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعباً بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين . وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة ، وكان فى الجاهلية من أنعم الناس عيشاً وألينهم لباساً ، فلما أسلم زهد فى الدنيا (فلما رآه) أى أبصر مصعباً بتلك الحال الصعباء (بكى للذى) أى للأمر الذى (كان فيه) أى قبل ذلك اليوم (والذى هو فيه) أى وللأمر الذى هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أى فى الوقت الحاضر (كيف) أى الحال (بكم إذا غدا أحدكم) أى ذهب أول النهار (فى حلة) بضم فتشديد ، أى فى ثوب أو فى إزار ورداء (وراح) أى ذهب آخر النهار (فى حلة) أى أخرى من الأولى قال ابن الملك : أى كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخره أخرى من غاية التنعم (ووضعت بين يديه صحفة)

وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لا أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ . يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ هَذَا هُوَ مَدِينِيٌّ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَيَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيُّ الَّذِي رَوَى عن الزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ كُوفِيٌّ رَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ .

أى قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أى من نوع آخر كما هو شأن المترفين وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدى المتنعمين (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرها أى جدرانها . والمعنى زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم (كما تستر الكعبة) فيه إشارة إلى أن سترها من خصوصياتها لامتيازها (نحن يومئذ خير منا اليوم) وبينوا سبب الخيرية بقولهم مستأنفاً فيه معنى التعليل (نتفرغ) أى عن العلائق والعوائق (للعبادة) أى بأنفسنا (ونكفى) بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أى بخدمنا والواو لمطلق الجمع . فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهيأة لنا فنتفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا) أى ليس الأمر كما ظننتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذى له كفاف خير من الغنى ، لأن الغنى يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو يعلى من قصة على المذكورة من طريق محمد بن كعب القرظى وذكر المنذرى فى الترغيب لفظه بتمامه .

قوله : (ويزيد بن زياد هذا هو مدينى الخ) المقصود من هذا الكلام بيان الفرق بين هؤلاء الرجال الثلاثة المسمين بيزيد . فالأول يزيد بن زياد المدينى المذكور

٢٥٩٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، حدثنى عُمَرُ بنُ ذَرٍّ ، أخبرنا مُجَاهِدٌ عن أَبى هُرَيْرَةَ قالَ : كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ ، وَاللهِ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ

فى سند هذا الحديث وقد تقدم ترجمته فى هذا الباب ، والثانى يزيد بن زياد الدمشقى وقد تقدم ترجمته فى شرح الحديث الرابع من أبواب الشهادات ، والثالث يزيد ابن زياد الكوفى وقد تقدم ترجمته فى باب السواك والطيب يوم الجمعة .

قوله : (حدثنى عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارة الهمدانى بالسكون الرهبى أبو ذر الكوفى ثقة رمى بالإرجاء من السادسة .

قوله : (كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام) . . . . الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم فى الحلية فزادوا على المائة كذا ذكره الحافظ فى الفتح فى باب علامات النبوة . وقال فى كتاب الرقاق : وقد اعتنى بجمع أسمائهم ، أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابى ، وتبعه أبو عبد الرحمن السلمى ، فزاد أسماء وجمع بينهما أبو نعيم فى أوائل الحلية فسرد جميع ذلك (لا يأوون على أهل ولا مال) وكذا فى رواية البخارى فى الرقاق بلفظ على قال الحافظ فى رواية روح : والأكثر إلى بدل على . قال فى القاموس : أويت منزلى وإليه أوياً بالضم ويكسر ، نزلته بنفسى وسكنته وآويته وأويته وأويته أنزلته . وفى حديث عبد الرحمن بن أبى بكر عند البخارى فى علامات النبوة أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو بسادس أو كما قال .

ولأبى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قسم ناساً من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة ـ الحديث . وله من حديث معاوية بن الحكم : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفة ، فجعل يوجه الرجل

لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ .
وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَاسَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي فَمَرَّ

مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت فى أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا ، فقال انطلقوا بنا فقال ياعائشة عشينا الحديث . (والله) الواو للقسم (إن كنت) بسكون النون مخففة من المثقلة (لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع) أى ألصق بطنى بالأرض وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه على الأرض مغشياً عليه . قاله الحافظ وذكر روايات تدل على خرور أبى هريرة رضى الله عنه على الأرض من الجوع مغشياً عليه . قلت الاحتمال الأول هو الظاهر ، وأما خروره على الأرض من الجوع مغشياً عليه فحالة أخرى له من الجوع والله تعالى أعلم (وأشد الحجر على بطنى من الجوع) قال العلماء : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى فى البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس (ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون فيه) ضمير طريقهم للنبى صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة (إلا ليستتبعنى) بمهملة ومثناتين وموحدة أى يطلب منى أن أتبعه ليطعمنى (فمر ولم يفعل) أى الاستتباع (ثم مر عمر) قال الحافظ : لعل العذر لكل من أبى بكر وعمر حمل سؤال أبى هريرة على ظاهره أو فهما ما أراده ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطعمانه . لكن وقع فى رواية أبى حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم إدخاله أبا هريرة داره ولفظه : فلقيت عمر فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر . وفيه قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم ، فإن فيه إشعاراً بأنه كان عنده مايطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يعرج على ما رمزه

وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِى وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ الْحَقْ وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ وَدَخَلَ مِنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِى ، فَوَجَدَ قَدَحاً من اللَّبَنِ ، قَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ لَكُمْ ؟ قِيلَ أَهْدَاهُ لَنَا فُلاَنٌ . فَقَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهُمْ وَهُمْ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ . إِذَا أَتَتْهُ الصَّدَقَةُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِى ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مَا هَذَا الْقَدَحُ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ ، فَسَيَأْمُرُنِى أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِى مِنْهُ ؟ وَقَدْ

أبو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما يأكل (فتبسم حين رآنى) زاد البخارى وعرف مافى نفسى وما فى وجهى . قال الحافظ : قوله فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى . استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لإيناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوى الحمل على الثانى ، وقوله ومافى وجهى كأنه عرف من حال وجهه ما فى نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه (وقال) أى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أبو هريرة) أى أنت أبو هريرة (قال الحق) بهمزة وصل وفتح المهملة أى اتبع (فوجد قدحاً) بالفتح فإن القدح لايكسر (فساءنى ذلك) إشارة إلى ماتقدم من قوله فادعهم ، وقد بين ذلك بقوله (وقلت) أى فى نفسى (فسيأمرنى) أى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (أن أديره عليهم) وكأنه عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلازم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويخدمه . وقد أخرجه البخارى فى تاريخه عن طلحة بن عبيد الله : كان أبو هريرة مسكيناً لا أهل له ولا مال

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ مَا يُغْنِينِي، وَلَمْ يَكُ بُدٌّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ قَالَ : أَبَا هُرَيْرَةَ خُذِ القَدَحَ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ القَدَحَ فَجَعَلْتُ أُنَاوِلُهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّهُ فَأُنَاوِلُهُ الآخَرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : أَبَا هُرَيْرَةَ اشْرَبْ ، فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ اشْرَبْ ، فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبْ وَيَقُولُ اشْرَبْ ثُمَّ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٩٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ حُمَيدٍ الرَّازِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ ، حدثني يَحْيَى البَكَّاءُ ، عنِ ابنِ عُمَرَ قَالَ : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ

وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما دار (ما يغنيني) أى عن جوع ذلك اليوم (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فوضعه على يده ثم رفع رأسه فتبسم) وفى البخارى : فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلىّ فتبسم . قال الحافظ : كأنه صلى الله عليه وآله وسلم تفرس فى أبى هريرة ما كان وقع فى توهمه أن لا يفضل له من اللبن شىء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شىء (فحمد الله وسمى) أى حمد الله على ما من به من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا وسمى فى ابتداء الشرب (وشرب) أى الفضلة كما فى رواية البخارى أى البقية .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وغيره .

قوله : (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله القرشى) أبو يحيى النمرقى بفتح النون وسكون الراء وفتح الميم بعدها قاف الرازى ، منكر الحديث من الثامنة (حدثنى

صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : « كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ القِيَامَةِ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَفِى البَابِ عنْ أَبِي جُحَيْفَةَ .

يحيى البكاء) بتشديد الكاف ابن مسلم أو ابن سليم مصغراً وهو ابن خليد البصرى المعروف بيحيى البكاء ، الحدانى بضم المهملة وتشديد الدال مولاهم ، ضعيف من الرابعة .

قوله : (تجشأ رجل) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أى يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع ، وقيل عند امتلاء المعدة . قال النوربشتى : الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائى ، روى عنه أنه قال أكلت ثريدة بربلحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أتجشأ قلت قد أشار الترمذى إلى حديث أبى جحيفة هذا بقوله : وفى الباب عن أبى جحيفة وستقف على لفظه ومخرجيه (فقال كف عنا) أمر مخاطب من الكف بمعنى الصرف والدفع . وفى رواية شرح السنة : أقصر من جشائك (جشاءك) بضم الجيم ممدود أو النهى عن الجشاء هو النهى عن الشبع ، لأنه السبب الجالب له (فإن أكثرهم شبعاً) قال فى القاموس : الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع وشبع كسمن خبزاً ولحماً منهما .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده عبد العزيز بن عبد الله ويحيى البكاء وهما ضعيفان كما عرفت . وأخرجه أيضاً ابن ماجه والبيهقى من طريقهما . قوله : (وفى الباب عن أبى جحيفة) قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ ، فقال : ياهذا كف من جشائك ، فإن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى فى الترغيب : بل واه جداً فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى ، لكن رواه البزار بإسنادين ، رواة أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى ، وزادوا : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغدى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغدى ، وفى رواية لابن أبى الدنيا :

٢٥٩٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا أَبُوعَوَانَةَ ، عن قَتَادَةَ عن أَبِي بُرْدَةَ ابنِ أَبِي مُوسَى، عن أَبِيهِ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصَابَتْنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ » . هذا حديثٌ صحيحٌ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ ثِيَابَهُمُ الصُّوفُ ، فَكَانَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ يَجِيءُ مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّأْنِ .

٢٥٩٨ — حدثنا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ الْمُقْرِي ، أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ عن أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ مَيْمُونٍ عن سَهْلِ بن مُعَاذِ بنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال أبو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة انتهى .

قوله : (يابني) بضم الموحدة وفتح النون وشدة الياء (ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصابتنا السماء) الجملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخلين ، أي لو رأيتنا حال كوننا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحال كوننا قد أصابتنا السماء . والحديث يدل على جواز لبس الصوف قال ابن بطال : كره مالك لبس الصوف ، لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد ، لأن إخفاء العمل أولى ، قال ولم ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه ، قال المنذري في الترغيب ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضاً نحوه وزاد في آخره : إنما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان التمر والماء .

قوله : (من ترك اللباس) أي لبس الثياب الحسنة المرتفعة القيمة (تواضعاً لله) أي لا ليقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه ، والناقد بصير (دعاه الله يوم القيامة

عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » .

٢٥٩٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ ، أخبرنا زَافِرُ بنُ سُلَيْمَانَ عن إِسْرَائِيلَ ، عن شَبِيبِ بنِ بَشِيرٍ ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ » . هذا حديثٌ غريبٌ ، هَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ : شَبِيبُ بنُ بَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيبُ بنُ بِشْرٍ .

على رؤوس الخلائق) أى يشهره وينادیه (من أى حلل الإيمان) أى من أى حلل أهل الإيمان . وفى حديث رجل من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه ، قال بشر أحسبه قال تواضعاً ؛ كساه الله حلة الكرامة . رواه أبو داود فى حديث ولم يسم ابن الصحابى . ورواه البيهقى من طريق زيان بن فائد عن سهل ابن معاذ عن أبيه بزيادة كذا فى الترغيب . وحديث معاذ بن أنس هذا ذكره المنذرى فى الترغيب وقال : رواه الترمذى وقال حديث حسن والحاكم فى موضعين من المستدرك ، قال فى أحدهما صحيح الإسناد انتهى. قلت : ليس فى النسخ الموجودة عندنا قول الترمذى حديث حسن .

قوله : (أخبرنا زافر بن سليمان) بالفاء ، الإيادى أبو سليمان القهستانى بضم القاف والهاء وسكون المهملة سكن الرى ثم بغداد ، وولى قضاء سجستان صدوق كثير الأوهام من التاسعة (عن إسرائيل) هو ابن يونس الكوفى .

قوله : (النفقة كلها فى سبيل الله) أى فيؤخر المنفق عليها (إلا البناء) أى إلا النفقة فى البناء (فلا خير فيه) أى فى الإنفاق فيه فلا أجر فيه ، وهذا فى بناء لم يقصد به قربة أو كان فوق الحاجة .

قوله : (هكذا قال محمد بن حميد شبيب بن بشير وإنما هو شبيب بن بشر) قال فى التقريب : شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلى الكوفى صدوق يخطىء من الخامسة .

٢٦٠٠ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا شَرِيكٌ عن أبى إسْحَاقَ ، عن حَارِثَةَ بنُ مُضَرِّبٍ قالَ : « أَتَيْنَا خَبَّابًا نَعُودُهُ ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِى ، وَلَوْلاَ أَنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ تَمَنَّوْا المَوْتَ لَتَمَنَّيْتُهُ ، وَقالَ : يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فى نَفَقَتِهِ إلاَّ التُّرَابَ أَوْ قالَ فى التُّرَابِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله النخعى الكوفى (عن أبى إسحاق) هو عمرو بن عبد الله السبيعى (عن حارثة بن مغرب) بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة العبدى الكوفى ثقة من الثانية غلط من نقل عن ابن المدينى أنه تركه .

قوله : (أتينا خباباً) بموحدتين الأولى مثقلة ابن الأرت بتشديد الفوقية التميمى من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب فى الله وشهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين (وقد اكتوى سبع كيات) قال الطيبى : الكى علاج معروف فى كثير من الأمراض وقد ورد النهى عن الكى فقيل النهى لأجل أنهم كانوا يرون أن الشفاء منه . وأما إذا اعتقد أنه سبب وأن الشافى هو الله فلا بأس به ، ويجوز أن يكون النهى من قبل التوكل وهو درجة أخرى غير الجواز انتهى . ويؤيده خبر « لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » (لا تمنوا الموت) بحذف إحدى التاءين أى الضر نزل به وإنما نهى عن تمنى الموت لما فيه من طلب إزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولزيادة العمل (لتمنيته) أى لاستريح من شدة المرض الذى من شأن الجبلة البشرية أن تنفر منه ولا تصبر عليه (وقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤجر الرجل فى نفقته) أى كلها (إلا التراب) أى إلا النفقة فى التراب (أو قال فى التراب) شك من الرواى أى فى نفقته فى البنيان الذى لم يقصد به وجه الله أو قد زاد على الحاجة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٠١ — حدثنا الجَارُودُ ، أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى ، عن سُفْيَانَ ، عن الثَّوْرِيِّ عن أَبِي حَمْزَةَ عن إِبْرَاهِيمَ قالَ : « كلُّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَيْكَ ، قُلْتُ أَرَأَيْتَ مَالاَ بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ : لاَ أَجْرَ وَلا وِزْرَ » .

٢٦٠٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غيلاَنَ ، أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، أخبرنا خَالِدُ بنُ طُهْمَانَ أَبُو الْعَلاَءِ ، حدثنى حُصَيْنٌ قالَ : « جَاءَ سَائِلٌ فَسَأَلَ ابنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ للسَّائِلِ : أَتَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إِلاَّ اللهُ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : أَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : وَتَصُومُ رَمَضَانَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : سَأَلْتُ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ ، فَأَعْطَاهُ

قوله : (حدثنا الجارود) هو ابن معاذ السلمى الترمذى (عن أبى حمزة) الظاهر أن أبا حمزة هـذا هو ميمون الأعور القصاب ، مشهور بكنيته ، ضعيف من السادسة ، روى عن إبراهيم وغيره وعنه سفيان الثورى وغيره (عن إبراهيم) هو ابن يزيد النخعى .

قوله : (كل بناء وبال عليك) أى إذا كان فوق الحاجة ولم يكن مما يتقرب به كالمسجد (قلت أرأيت الخ) أى أخبرنى عن بناء لابد منه (قال لا أجر ولا وزر) أى لا أجر لصاحبه ولاوزر عليه ، هـذا قول إبراهيم النخعى . وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : كل بنـاء وبال على صاحبه يوم القيامة ، إلا مسجداً كذا فى الجامع الصغير . قال المناوى فى شرح هذا الحديث : قوله إلا مسجداً أى أو نحوه مما بنى بقصد قربة إلى الله كمدرسة ورباط ، واستثنى فى خبر آخر ما لابد منه لحاجة الإنسان انتهى .

قوله : (أخبرنا خالد بن طهمان أبو العلاء) الكوفى الخفاف . مشهور بكنيته صدوق ، رمى بالتشيع ثم اختلط من الخامسة (حدثنى حصين) بن مالك البجلى الكوفى صدوق من الثالثة . قال فى تهذيب التهذيب : له عند الترمذى حديث واحد فى أجر من كسا مسلماً ثوباً .

قوله : (إنه) أى الشأن (لحق) اللام للتأكيد (أن نصلك) أى نعطيك

ثَوْبًا ثُمَّ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَامِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا إلاَّ كَانَ فى حِفْظِ اللهِ ما دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هَذَا الْوَجْهِ .

٢٦٠٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ ابنُ جَعْفَرٍ وَابنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، عنْ عَوْفِ بنِ أَبِي جَمِيلَةَ عن زُرَارَةَ بنِ أَوْفَى عن عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ . قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ ، انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ

(إلا كان فى حفظ الله) فيحفظه الله من مكاره الدنيا والآخرة (ما دام منه) أى من الثوب (عليه) أى على من كساه (خرقة) أى قطعة . قال المناوى يعنى حتى يبلى وقال ومفهوم هذا الحديث أنه لو كسا ذمياً لايكون له هذا الوعد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ، وقال المنذرى رواه الترمذى والحاكم كلاهما من طريق خالد بن طهمان ولفظ الحاكم : من كسا مسلماً ثوباً لم يزل فى ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى . قلت : خالد بن طهمان اختلط فى آخر عمره كما عرفت .

قوله : (ويحيى بن سعيد) هو القطان (عن زرارة بن أوفى) بضم الزاى العامرى الحوشى بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة البصرى قاضيها ثقة عابد من الثالثة مات فجأة فى الصلاة (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الإسرائيلى هو أبو يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحسين فسماه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله مشهور مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (يعنى المدينة) هذا قول بعض رواة الحديث (انجفل الناس إليه) أى ذهبوا مسرعين إليه يقال جفل وأجفل وانجفل (فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فى الصراح :

أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٦٠٤ — حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ ، أخبرنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، أخبرنا حُمَيْدٌ عن أَنَسٍ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ — صلى اللهُ عليه وسلم — مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ ، حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا

استبان الشيء أى ظهر وتبين مثله ، واستبنته أنا عرفته ، وتبينته أنا كذلك انتهى (ليس بوجه كذاب) بالإضافة وبنون أى بوجه ذى كذب فإن الظاهر عنوان الباطن (يا أيها الناس) خطاب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق (أفشوا السلام) أى أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من لاتعرفونه (وأطعموا الطعام) أى لنحو المساكين والأيتام (وصلوا) أى بالليل (والناس نيام) لأنه وقت الغفلة فلأرباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسمعة (تدخلوا الجنة بسلام) أى من الله أو من ملائكته من مكروه أو تعب ومشقة .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه والدرامى .

قوله : (أخبرنا حميد) هو الطويل .

قوله : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) أى حين جاءها أول قدومه (أتاه المهاجرون) أى بعد ما قام الأنصار بخدمتهم وإعطائهم أنصاف دورهم وبساتينهم إلى أن بعضهم طلق أحسن نسائه ليتزوجها بعض المهاجرين ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله « والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (فقالوا) أى المهاجرون (ما رأينا قوماً أبذل من كثير) أى من مال كثير (ولا أحسن مواساة من قليل) أى من مال قليل (من قوم نزلنا بين أظهرهم) أى عندهم وفيما بينهم . والمعنى أنهم أحسنوا إلينا

بِالأَجْرِ كُلِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَلَا مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ » هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٦٠٥ — حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْمَدِينِيُّ الغِفَارِيُّ ، حدثنى أَبِي عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن ، أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ

سواء كانوا كثيرى المال أو فقيرى الحال . قال الطيبى رحمه الله : الجاران أعنى من قليل ومن كثير متعلقان بالبذل والمواساة . وقوله من قوم صلة لابذل وأحسن على سبيل التنازع وقوم هو المفضل ، والمراد بالقوم الأنصار وإنما عدل عنه إليه ليدل التنكير على التفخيم فيتمكن من إجراء الأوصاف التالية عليه بعد الإبهام ليكون أوقع لأن التبيين بعد الإبهام أوقع فى النفس وأبلغ (لقد كفونا) من الكفاية (المؤنة) أى تحملوا عنا مؤنة الخدمة فى عمارة الدور والنخيل وغيرهما (وأشركونا) أى مثل الإخوان (فى المهنأ) بفتح الميم والنون وهمز فى آخره، ما يقوم بالكفاية وإصلاح المعيشة ، وقيل ما يأتيك بلا تعب . قال ابن الملك والمعنى أشركونا فى ثمار نخيلهم وكفونا مؤنة سقيها وإصلاحها وأعطونا نصف ثمارهم . وقال القاضى يريدون به ما أشركوهم فيه من زروعهم وثمارهم (حتى لقد خفنا أن يذهبوا) أى الأنصار (بالأجر كله) أى بأن يعطيهم الله أجر هجرتنا من مكة إلى المدينة وأجر عبادتنا كلها من كثرة إحسانهم إلينا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا) أى لايذهبون بكل الأجر فإن فضل الله واسع ، فلكم ثواب العبادة ولهم أجر المساعدة (ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم) أى ما دمتم تدعون لهم بخير فإن دعاءكم يقوم بحسناتهم إليكم وثواب حسناتكم راجع عليكم . قال الطيبى رحمه الله : يعنى إذ حملوا المشقة والتعب على أنفسهم وأشركونا فى الراحة والمهنأ فقد أحرزوا المثوبات . فكيف نجازيهم؟ فأجاب لا . أى ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أثنيتم عليهم شكراً لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى .

قوله : (أخبرنا محمد بن معن) بن محمد بن معن (المدينى الغفارى) أبو يونس المدنى ثقة من الثامنة (حدثنى أبى) هو معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفارى مقبول من السادسة .

صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ » .
هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٦٠٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن مُوسَى ابنِ عُقْبَةَ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو الأَوْدِيِّ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ، وَبِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ » .

قوله : (الطاعم الشاكر) أى الله تعالى (بمنزلة الصائم الصابر) لأن الطعم فعل والصوم كف ، فالطاعم بطعمه يأتى ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم يأتيه بالصبر . قال القارى : أقل شكره أن يسمى إذا أكل ويحمد إذا فرغ وأقل صبره أن يحبس نفسه عن مفسدات الصوم . قال المظهر : هذا تشبيه فى أصل استحقاق كل واحد منهما الأجر لا فى المقدار ، وهذا كما يقال زيد كعمرو ومعناه زيد يشبه عمراً فى بعض الخصال ولا يلزم المماثلة فى جميعها فلا يلزم المماثلة فى الأجر أيضاً ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم . قال المناوى وصححه وأقروه . وروى أحمد وابن ماجه عن سنان بن سنة مرفوعاً الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر .

قوله : (عن عبد الله بن عمرو الأودى) الكوفى مقبول من الثالثة . قال فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى هذا الحديث الواحد ، وذكره ابن حبان فى الثقات وأخرج له فى صحيحه هذا الحديث .

قوله : (بمن يحرم) بضم الراء (على النار) أى يمنع عنها (وبمن تحرم عليه النار) قال القارى : زيادة تأكيد وإلا فالمعنيان متلازمان ، ولما كان مآلهما واحد اكتفى بالجواب عن الأول لأنه المعول والثانى مؤكد (على كل قريب) أى إلى الناس ، ولم يقع فى بعض النسخ لفظ على (هين) وفى المشكاة : على كل هين لين . قال القارى : بتشديد التحتية فيهما أى تحرم على كل سهل طلق حليم لين الجانب

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٧ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن شُعْبَةَ عن الحَكَمِ ، عن إبْرَاهِيمَ عن الأَسْوَدِ بنِ يَزِيدَ قَالَ : « قُلْتُ يَا عَائِشَةُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ فَصَلَّى » هذا حديثٌ صحيحٌ .

قيل هما يطلقان على الإنسان بالتثقيل والتخفيف وعلى غيره بالتشديد . وعن ابن الأعرابى بالتخفيف المدح وبالتشديد للذم ، ثم قوله هين فيعل من الهون وهو السكون والوقار والسهولة فعينه واو فأبدلت وأدغمت انتهى (سهل) هو ضد الصعب ، أى سهل الخلق كريم الشمائل .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والطبرانى .

قوله : (قالت كان) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون فى مهنة أهله) ورواه البخارى من طريق آدم عن شعبة فى باب من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج وزاد تعنى خدمة أهله . قال الحافظ بفتح الميم وكسرها وسكون الهاء فيهما وقد فسرها فى الحديث بالخدمة وهى من تفسير آدم بن أبى إياس ، شيخ المصنف . وقال فى الصحاح : المهنة بالفتح الخدمة ، وهذا موافق لما قاله لكن فسرها صاحب المحكم بأخص من ذلك فقال المهنة الحذق بالخدمة والعمل وقد وقع مفسراً فى الشمائل للترمذى من طريق عمرة عن عائشة بلفظ : ما كان إلا بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . ولأحمد وابن حبان من رواية عروة عنها : يخيط ثوبه ويخصف نعله ، وزاد ابن حبان : ويرفع دلوه ، وزاد الحاكم فى الإكليل : ولا رأيته ضرب بيده امرأة ولا خادماً : والحديث فيه الترغيب فى التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل أهله .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى .

٢٦٠٨ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ عن عِمْرَانَ بنِ زَيْدٍ التَّغْلبي عن زَيْدٍ العَمِّيِّ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لاَ يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ ، وَلاَ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عن وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٩ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عن أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ يَخْتَالُ فِيهَا ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ ، أَوْ قَالَ يَتَلَجْلَجُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قوله : (لاينزع) بكسر الزاى أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم ير) بصيغة المجهول أى لم يبصر (مقدماً) بكسر الدال المشددة (ركبتيه بين يدى جليس له) أى مجالس له قيل أى ما كان يجاس فى مجلس تكون ركبتاه متقدمتين على ركبتى صاحبه كما يفعل الجبابرة فى مجالسهم . وقيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيماً لجليسه . وقالوا أراد بالركبتين الرجلين وتقديمهما مدهما وبسطهما ، كما يقال قدم رجلا وأخر أخرى ، ومعناه كان صلى الله عليه وسلم لايمد رجله عند جليسه تعظيماً له . قال الطيبي فيه : وفى قوله كان لاينزع يده قيل نزع صاحبه ، تعلم لأمته فى إكرام صاحبه وتعظيمه ، فلا يبدأ بالمفارقة عنه ولا يهينه بمد الرجلين إليه .

قوله : (عن أبيه) هو السائب بن مالك أو ابن زيد الكوفى ثقة من الثانية .

قوله: (خرج رجل ممن كان قبلكم فى حلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام إزار ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة كذا فى القاموس (يختال فيها) من الاختيال وهو التكبر فى المشى (فأخذته) أى ابتلعته (فهو متجلجل أو قال يتلاجج فيها إلى يوم القيامة) أى يغوص فى الأرض ويضطرب فى نزوله فيها .

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦١٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَجْلَانَ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ »

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى عن ابن عمر بلفظ : بينما رجل يجر إزاره خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة .

قوله : (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر) أى فى الصغر والحقارة (فى صور الرجال) أى من جهة وجوههم ، أو من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة (يغشاهم الذل) أى يأتيهم (من كل مكان) أى من كل جانب . والمعنى أنهم يكونون فى غاية من المذلة والنقيصة يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله . وفى النهاية الذر النمل الأحمر الصغير واحدها ذرة (يساقون) بضم القاف أى يسحبون ويجرون (إلى سجن) أى مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أى ذلك السجن (بولس) قال فى المجمع : هو بفتح باء وسكون واو وفتح لام . وقال فى القاموس : بولس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم وقال الحافظ المنذرى : هو بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام انتهى (تعلوهم) أى تحيط بهم وتغشاهم كالماء يعلو الغريق (نار الانيار) قال فى النهاية : لم أجده مشروحاً ولكن هكذا يروى ، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران ، فجمع النار على أنيار وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء فى ريح وعيد أرياح وأعياد وهما من الواو انتهى . قيل : إنما جمع بار على أنيار وهو واوى لئلا يشتبه بجمع النور . قال القاضى : وإضافة النار إليها للمبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها انتهى . قال القارى : أو لأنها أصل نيران العالم لقوله تعالى (الذى يصلى النار الكبرى)

هذا حديثٌ حسنٌ .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : تاركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم على ما ذكره البيضاوى انتهى (ويسقون) بصيغة المجهول (من عصارة أهل النار) بضم العين المهملة وهو مايسيل منهم من الصديد والقيح والدم (طينة الخبال) بالجر بدل من عصارة أهل النار ، والخبال بفتح الخاء المعجمة وهو فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائى كما فى الترغيب وأخرج عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : يجاء بالجبارين والمتكبرين رجال فى صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار قيل يارسول الله وما نار الأنيار قال عصارة أهل النار ذكره السيوطى فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة .

﴿تنبيه﴾ : حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال على المجاز . قال التوربشتى : يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة . أى أذلاء مهانين يطأهم الناس بأرجلهم وإنما منعنا على القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : يغشاهم الذل من كل مكان . قال الأشرف : إنما قال فى صور الرجال بعد قوله أمثال الذر قطعاً منه : حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة ودفعاً لوهم من يتوهم أن المتكبر لايحشر فى صورة الإنسان وتحقيقاً لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء . وقال المظهر : يعنى صورهم صور الإنسان وجثتهم كجثة الذر فى الصغر . قال الطيبى : لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لأن قوله أمثال الذر تشبيه لهم بالذر ولابد من بيان وجه الشبه لأنه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر فى الجثة وأن يكون الحقارة والصغار فقوله فى صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه ، وأما قوله إن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء فليس فيه أن لاتعاد تلك الأجزاء الأصلية فى مثل الذر لأنه تعالى قادر عليه ، وفيه الخلاف المشهور بين الأصوليين وعلى هذه الحقارة

٢٦١١ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَعَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قالاَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ ، أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ ، حدثني أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ مَيْمُونٍ ، عن سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بنِ أَنَسٍ ، عن أَبِيهِ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ ، دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ » .

هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٢٦١٢ — حدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيمَ

ملزوم هذا التركيب فلا ينافي إرادة الجنة مع الحقارة .

قلت : الظاهر هو الحمل على الحقيقة ولا مخالفة بين هذا الحديث والأحاديث التي تدل على أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا . قال القاري : التحقيق إن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقاً لوصف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة إهانة وتذليلا لهم ، جزاء وفاقاً ، أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثوراً انتهى .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرى .

قوله : (من كظم غيظاً) أي كف عن إمضائه (وهو يقدر أن ينفذه) من التنفيذ أي يقدر على إمضائه وإنفاذه والجملة حالية (دعاه الله على رؤوس الخلائق) أي شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة . قال الطيبي وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه .

قوله : (حدثنا سلمة بن شبيب) النيسابوري نزيل مكة ثقة من كبار الحادية

الْغِفَارِيُّ الْمَدِينِيُّ ، حدثني أبي ، عن أَبِي بَكْرِ بنِ الْمُنْكَدِرِ ، عن جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ : الرِّفْقُ بالضَّعِيفِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمَمْلُوكِ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦١٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الْأَحْوَصِ عنْ لَيْثٍ عَنْ شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ غَنْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ

عشرة (أخبرنا عبد الله بن إبراهيم) بن أبي عمرو (الغفاري) أبو محمد المدني متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع من العاشرة (حدثني أبي) اسمه إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري المدني مجهول من الثامنة (عن أبي بكر بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني ثقة ، وكان أسن من أخيه محمد من الرابعة .

قوله : (نشر الله عليه) بشين معجمة من النشر ضد الطي (كنفه) بكاف ونون وفاء مفتوحات وهو الجانب والناحية ، وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة (أدخله الجنة) وفي بعض النسخ جنته والإضافة للتشريف (والشفقة على الوالدين) أي الأصلين وإن علوا (والإحسان إلى المملوك) أي مملوك الإنسان نفسه وكذا غيره بنحو إعانة أو شفاعة عند سيده .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده عبد الله بن إبراهيم وهو متروك ، وأبوه وهو مجهول ، فالحديث ضعيف .

قوله : (ياعبادي) قال الطيبي : الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم ، ويحتمل أن يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجاً في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لايتوقف على صدور الفجور ولا على إمكانه انتهى . قلت : والظاهر هو الاحتمال الأول (إلا من هديت) قيل المراد به وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم خلقوا في الضلالة . والأظهر أن يراد

فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلاَّ مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلاَّ مَنْ عَافَيْتُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ

أنهم لو تركوا بما فى طباعهم لضلوا ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره . وهو لا ينافى قوله عليه الصلاة والسلام : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ومنه قوله تعالى: «ووجدك ضالا» (وكلكم مذنب) قيل أى كلكم يتصور منه الذنب (إلا من عافيت) أى من الأنبياء والأولياء ، أى عصمت وحفظت ، وإنما قال عافيت تنبيهاً على أن الذنب مرض ذاتى ، وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل ، وذنب كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة (ولا أبالى) أى لا أكترث (ولو أن أولكم وآخركم) يراد به الإحاطة والشمول (وحيكم وميتكم) تأكيد لإرادة الاستيعاب كقوله (ورطبكم ويابسكم) أى شبابكم وشيوخكم أو عالمكم وجاهلكم أو مطيعكم وعاصيكم . قال الطيبى هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما فى قوله تعالى « ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » والإضافة إلى ضمير المخاطبين تقتضى أن يكون الاستيعاب فى نوع الإنسان فيكون تأكيداً للشمول بعد تأكيد الاستيعاب وتقريراً بعد تقرير انتهى (اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى) وهو نبينا صلى الله عليه وسلم (مازاد ذلك) أى الاجتماع (اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى) وهو إبليس اللعين (اجتمعوا فى صعيد

مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بعضُهم هذا الحديثَ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن مَعْدِيكَرِبَ عن أَبِي ذَرٍّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نحْوَهُ .

٢٦١٤ — حدثنا عُبَيْدُ بنُ أَسْبَاطَ بنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ ، أخبرنا أَبِي ، أخبرنا الْأَعْمَشُ عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ عن سَعْدٍ مَوْلَى طَلْحَةَ عن ابنِ عُمَرَ

واحد) أى أرض واسعة مستوية (ما بلغت أمنيته) بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء ، أى مشتهاه وجمعها المنى والأمانى ، يعنى كل حاجة تخطر بباله (مانقص ذلك) أى الإعطاء أو قضاء حوائجهم (فغمس) بفتح الميم أى أدخل (إبرة) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وهى المخيط (ذلك) أى عدم نقص ذلك من ملكى (بأنى جواد) أى كثير الجود (واجد) هو الذى يجد ما يطلبه ويريده وهو الواجد المطلق لايفوته شىء (ماجد) هو بمعنى المجيد ، كالعالم بمعنى العليم من المجد وهو سعة الكرم (إنما أمرى لشىء إذا أردت أن أقول له كن فيكون) بالرفع والنصب ، أى من غير تأخير عن أمرى ، وهذا تفسير لقوله : عطائى كلام وعذابى كلام . قال القاضى يعنى ما أريد إيصاله إلى عبد من عطاء أو عذاب لا أفتقر إلى كد ومزاولة عمل بل يكفى لحصوله ووصوله تعلق الإرادة به وكن من كان التامة أى أحدث فيحدث .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ، وروى مسلم نحوه بزيادة ونقص .

قوله : (عن عبد الله بن عبد الله) الرازى من بنى هاشم القاضى أصله كوفى صدوق من الرابعة (عن سعد مولى طلحة) قال فى التقريب سعد أو سعيد مولى

قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يُحَدِّثُ حَدِيثاً لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لايَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَاراً عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ : مايُبْكِيكِ أَكْرَهْتُكِ ؟ قالت : لا وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَاعَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَاحَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ ، فقال : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِي فَهِيَ لَكِ وقال : لا واللهِ لا أَعْصِي اللهَ بَعْدَهَا أَبَداً ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ أَنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ » . هذا حديثٌ حسنٌ . وقد رَوَاهُ شَيْبَانُ وغيرُ وَاحِدٍ عن

طلحة ، ويقال طلحة مولى سعد مجهول من الرابعة .

قوله : (لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات) جزاءه محذوف أى لم أحدث ذلك الحديث أحداً ولم أذكره (كان الكفل) بكسر الكاف وسكون الفاء اسم رجل (لايتورع من ذنب) أى لايحترز ولا يمتنع (عمله) الضمير المرفوع للكفل والمنصوب لذنب ، والجملة صفة له (أرعدت) بصيغة المجهول من الإرعاد ، أى زلزلت واضطربت من خشية الله (أكرهتك) بحذف همزة الاستفهام (قالت لا) أى لم تكرهنى وليس ارتعادى وبكائى من إكراهك (فقال أتفعلين أنت هذا) أى لأجل الحاجة (وما فعلته) أى قبل هذا قط (فهى) أى الدنانير (لك) أى ملك لك ، يعنى وهبتها لك (وقال) أى الكفل (فأصبح) أى دخل الكفل فى الصبح (مكتوب) كذا فى النسخ الموجودة بالرفع ، والظاهر أن يكون بالنصب ، فإنه خبر أصبح أو حال من ضميره .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه ، والحاكم

الْأَعْمَشِ وَرَفَعُوهُ ، وَرَوَاهُ بعضُهم عن الأعمشِ ولم يَرْفَعْهُ . وَرَوَى أَبُو بكرِ ابنِ عَيَّاشٍ هذا الحديثَ عن الأعمشِ فَأَخْطَأَ فيه وقال عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عُمَرَ ، وهو غيرُ محفوظٍ . وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ الرَّازِيُّ هُوَ كُوفِيٌّ وكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرِّيَّةً لِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ .

وقد رَوَى عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ الرَّازِيِّ عُبَيْدَةُ الضَّبِّيُّ وَالْحَجَّاجُ ابنُ أَرْطَأَةَ وغيرُ وَاحِدٍ .

٢٦١٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ ، عن الْأَعْمَشِ عن عُمَارَةَ ابنِ عُمَيْرٍ عن الْحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ ، حدثنا عبدُ اللهِ بِحَدِيثَيْنِ أَحَدُهُما عن نَفْسِهِ والآخَرُ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . قال عبدُ اللهِ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فى أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ

والبيهقى من طريقه وغيرها . وقال الحاكم صحيح الإسناد كذا فى الترغيب .

قوله : (وكانت جدته سرية لعلى بن أبى طالب) قال فى القاموس : السرية بالضم : الأمة التى يوأتها بيتاً منسوب إلى السر بالكسر للجماع من تغيير النسب . وقال فى الصراح : سرية بالضم على فعلية كنيزك فراشى وهى منسوبة إلى السر وهو الجماع ، وإنما ضمت سينه لأن الأبنية تغيرت فى النسبة كدهرى وسهلى بالضم فيهما من دهر وسهل . قال الأخفش : إنها مشتقة من السرور لأنه يسر بها جمعها سرارى ، ويقال منه تسررت الجارية وتسريتها كما تظننت وتظنيت انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو معاوية) هو محمد بن خازم (عن الحارث بن سويد) التيمى أبى عائشة الكوفى ثقة ثبت من الثانية (حدثنا عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله : (أحدهما عن نفسه) أى من قوله (إن المؤمن يرى ذنوبه) قال الطيبى : ذنوبه المفعول الأول والمفعول الثانى محذوف أى كالجبال بدليل قوله كذباب أى عظيمة ثقيلة (كأنه فى أصل جبل) أى قاعد فى أصله (يخاف أن يقع

كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ قَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ » قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَايُصْلِحُهُ فَأَضَلَّهَا ، فَخَرَجَ فِى طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِى الَّذِى أَضْلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَايُصْلِحُهُ » .

عليه . قال ابن أبى جمرة : السبب فى ذلك أن قلب المؤمن منور ، فإذا رأى من نفسه مايخالف ماينور به قلبه عظم الأمر عليه ، والحكمة فى التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى النجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لاينجو منه عادة ، وحاصله أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان ، فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المؤمن أنه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيء (وإن الفاجر) أى الفاسق (قال به) أى أشار إليه أو فعل به (هكذا) أى دفع الذباب بيده (لله) بفتح اللام (بتوبة أحدكم) أى من المعصية إلى الطاعة . قال الطيبى : لما صور حال المذنب بتلك الصورة الفظيعة أشار إلى أن الملجأ هو التوبة والرجوع إلى الله تعالى انتهى . يعنى فحصلت المناسبة بين الحديثين من الموقوف والمرفوع (من رجل) متعلق بأفرح (بأرض فلاة) قال فى القاموس : الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها والصحراء الواسعة (دوية) بفتح الدال وتشديد الواو والياء : نسبة للدو وهى الصحراء التى لانبات بها (مهلكة) بفتح الميم واللام وكسرها : موضع خوف الهلاك (فأضلها) وفى رواية البخارى فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته (حتى إذا أدركه الموت) أى أسبابه من الحر والعطش ، وفى رواية البخارى : حتى إذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله (قال) أى فى نفسه وهو جواب إذا (أرجع) بلفظ المتكلم .

قال أبو عيسى : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وَفِيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ وَالنُّعْمَانِ ابنِ بَشِيرٍ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٢٦١٦ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ ، أخبرنا قَتَادَةُ عن أَنَسٍ ، عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « كلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » . هذا حديثٌ غريبٌ لانَعْرِفُهُ إلاّ من حديثِ عَلِيِّ بنِ مَسْعَدَةَ عن قَتَادَةَ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وأخرج مسلم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب .

قوله : (وفيه) أى وفى الباب (عن أبي هريرة والنعمان بن بشير وأنس ابن مالك) أما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم ، وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه أيضاً مسلم ، وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا على بن مسعدة الباهلى) أبو حبيب البصرى صدوق له أوهام من السابعة .

قوله : (كل بنى آدم خطاء) أى كثير الخطأ أفرد نظراً إلى لفظ الكل ، وفى رواية خطاؤون نظراً إلى معنى الكل ، قيل أراد الكل من حديث هو كل أو كل واحد ، وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فإما مخصوصون عن ذلك ، وإما أنهم أصحاب صغائر . والأول أولى ،فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى ، أو يقال : الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان قاله القارى (وخير الخطائين التوابون) أى الرجاعون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمى والحاكم . قال المناوى وقال الحاكم صحيح فقال الذهبى بل فيه لين انتهى .

١٦ — بابٌ

٢٦١٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

وفي البابِ عن عائشةَ وأنَسٍ وأبي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ ، وَهُوَ العَدَوِيُّ ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بنُ عَمْرٍو .

(باب)

قوله : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) في شرح السنة قال تعالى : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين » قيل أكرمهم إبراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم انتهى . قالوا وإكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والإطعام ثلاثة أيام في الأول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا فلا (فليقل خيراً أو ليصمت) ضبطه النووي بضم الميم ، وقال الطوفي سمعناه بكسرها وهو القياس كضرب يضرب ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليفكر قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم ، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه . وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قاله الحافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وأنس وأبي شريح الكعبي) أما حديث عائشة فلينظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما كما في الترغيب وأما حديث أبي شريح الكعبي فأخرجه الترمذي في باب الضيافة .

٢٦١٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن يَزِيدَ بنِ عَمْرٍو ، عن أبي عبدِ الرحمٰنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .

هذا حديثٌ لانَعْرِفُهُ إلاّ من حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

١٧ — بابٌ

٢٦١٩ — حدثنا إبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، أخبرنا أبو أُسَامَةَ ، حدثني بُرَيْدُ بنُ عبدِ اللهِ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى قال : سُئِلَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قال : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَيَدِهِ » .

قوله : (من صمت) أى سكت عن الشر (نجا) أى فاز وظفر بكل خير ، أو نجا من آفات الدارين . قال الراغب : الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لاقوة له للنطق وفيما له قوة النطق ، ولهذا قيل لما لانطق له الصامت والمصمت ، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله . فالصمت فى الأصل سلامة لكن قد يجب النطق شرعاً . ومقصود الحديث أن لايتكلم فيما لايعنيه ويقتصر على المهم ففيه النجاة .

قوله : (هـذا حديث لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وأخرجه أحمد والدارمى والبيهقى فى شعب الإيمان ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة .

(باب)

قوله : (من سلم المسلمون) أى والمسلمات إما تغليباً وإما تبعاً ويلحق بهم أهل الذمة حكماً . وفى رواية ابن حبان من سلم الناس (من لسانه) أى بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والنميمة والسعى إلى السلطان وغير ذلك (ويده) بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصا لأن أكثر الأذى بهما أو

هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ من حديثِ أبي مُوسَى .

٢٦٢٠ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أبي يَزِيدَ الْهَمْدَانِيُّ عن ثَوْرِ بنِ يَزِيدَ ، عن خالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ » . قال أحمدُ : قالوا : مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ .

أريد بهما مثلا وقدم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكاية كما قال :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولأنه يعم الأحياء والأموات وابتلى به الخاص والعام خصوصاً فى هذه الأيام وعبر به دون القول ليشمل إخراجه استهزاء بغيره وقيل كنى باليد عن سائر الجوارح لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها البطش والقطع والوصل والمنع والأخذ ، فقيل فى كل عمل هذا مما عملته أيديهم وإن لم يكن وقوعه بها ثم الحد والتعزير وتأديب الأطفال والدفع لنحو العيال ونحوها فهى استصلاح وطلب للسلامة ، أو مستثنى شرعاً أو لايطلق عليه الأذى عرفاً .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البخارى ومسلم .

قوله : (أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمدانى) بالسكون أبو الحسن الكوفى ، نزيل واسط ، ضعيف من التاسعة .

قوله : (من عير) من التعيير أى عاب (أخاه) أى فى الدين (بذنب) أى قد تاب منه على مافسر به الإمام أحمد (لم يمت) الضمير لمن (حتى يعمله) أى الذنب الذى عير به أخاه ، وكأن من عير أخاه أى عابه من العار ، وهو كل شىء لزم به عيب كما فى القاموس يجارى بسلب التوفيق حتى يرتكب ماعير أخاه به وذاك إذا صحبه إعجابه بنفسه لسلامته مما عير به أخاه . وفيه أن ذكر الذنب لمجرد التعيير قبيح يوجب العقوبة وأنه لايذكر عيب الغير إلا للأمور الستة التى سلفت مع حسن القصد فيها قاله الأمير فى السبل . قلت : قد ذكر الأمير هذه الأمور الستة فى شرح حديث أبى هريرة فى الغيبة فى باب الترهيب من مساوى الأخلاق (قال أحمد) الظاهر أن أحمد هذا هو ابن منيع المذكور شيخ الترمذى وقيل

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ وليس إسنادُه بِمُتَّصِلٍ . وخالِدُ بنُ مَعْدَانَ لم يُدْرِكْ مُعـاذَ بنَ جَبَلٍ . وَرُوِىَ عن خالِدِ بنِ مَعْدَانَ أَنَّهُ أَدْرَكَ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم

١٨ — بابٌ

٢٦٢١ — حـدثنا عُمَرُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ مُجَالِدِ بنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِىُّ ، أخبرنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ ، وحدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ ، أخبرنا أُمَيَّةُ بنُ الْقَاسِمِ قال أخبرنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ عن بُرْدِ بنِ سِنَانٍ ، عن مَـكْحُولٍ عن وَاثِـلَةَ ابنِ الْأَسْقَعِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسـلم : « لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ » .

المراد به الإمام أحمد بن حنبل (قالوا) أى العلماء فى تفسير قوله بذنب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) هـذا الحديث منقطع ، ومع انقطاعه قد حسنه الترمذى فلعل تحسينه لمجيئه من وجه آخر أو لشاهد له فلا يضره انقطاعه .

(باب)

قوله : (أخبرنا أمية بن القاسم) قال الحافظ فى التقريب : القاسم بن أمية الحذاء ، بالمهملة والذال المعجمة الثقيلة ، بصرى صدوق من كبار العاشرة ضعفه ابن حبان بلا مستند . ووقع فى بعض نسخ الترمذى أمية بن القاسم وهو خطأ انتهى . وقال فى الأطراف : هـكذا وقع فى مسنده أى الترمذى فى جميع الروايات أمية بن القاسم ، وهو خطأ منه أو من شيخه ، والصواب القاسم بن أمية الحذاء العبدى (عن واثلة بن الأسقع) بالقاف ابن كعب الليثى ، صحابى مشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين .

قوله : (لاتظهر الشماتة لأخيك) الشماتة : الفرح ببلية من يعاديك أو من تعاديه (فيرحمه الله) أى فإنك إن فعلت ذلك يرحمه الله رغماً لأنفك . قال

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ومكحولٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ وَاثِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ وأبي هِنْدٍ الدَّارِيِّ ، ويُقَالُ إِنَّهُ لم يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إِلاَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ . ومكحولٌ الشَّامِيُّ يُكْنَى أَبَا عبدِ اللهِ ، وَكَانَ عَبْداً فَأُعْتِقَ . ومكحولٌ الْأَزْدِيُّ بَصْرِيٌّ سَمِعَ مِنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ويَرْوِي عَنْهُ عُمَارَةُ بنُ زَاذَانَ .

القارى : فيرحمه الله بالنصب على جواب النهى . وفى نسخة : أى من المشكاة بالرفع وهو الملائم لمراعاة السجع فى عطف قوله ويبتليك (ويبتليك) حيث ذكيت نفسك ورفعت منزلتك عليه .

قوله : (هـذا حديث غريب) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب ، فى ترجمة القاسم بن أمية : وذكره ابن حبان فى الضعفاء ، وقال يروى عن حفص بن غياث المناكير الكثيرة ثم ساق له هـذا الحديث يعنى حديث لاتظهر الشماتة وقال لاأصل له من كلام النبى صلى الله عليه وسلم كذا قال ، وشهادة أبى زرعة وأبى حاتم له أنه صدوق أولى من تضعيف ابن حبان له انتهى .

قوله : (ومكحول قد سمع من واثلة بن الاسقع الخ) أى مكحول المذكور فى الإسناد ، وهو أبو عبد الله الشامى ، قد سمع من واثلة بن الأسقع الخ (ومكحول الشامى يكنى أبا عبد الله) هذه العبارة بظاهرها توهم أن مكحولا الشامى غير مكحول المذكور وليس كذلك ، بل مكحول المذكور هو الشامى المكنى بأبى عبد الله فكان للترمذى أن يقول وهو مكحول الشامى ويكنى أبا عبد الله (و مكحول الأزدى بصرى) مكحول الأزدى هذا غير مكحول الشامى المذكور ذكر ههنا ليتميز ذا عن هذا . قال فى التقريب : مكحول الأزدى البصرى أبو عبد الله صدوق من الرابعة (سمع من عبد الله بن عمرو) كذا فى النسخ الحاضرة بالواو والمذكور فى تهذيب التهذيب والخلاصة : أنه روى عن ابن عمر بغير الواو .

٢٦٢٢ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ عن تَمِيمٍ عن ابنِ عَطِيَّةَ قال : كَثِيراً ما كُنْتُ أَسْمَعُ مكحولاً يُسْأَلُ فيقولُ : ندانم .

١٩ — بابٌ

٢٦٢٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن عَلِيِّ بنِ الأَقْمَرِ عن أَبِي جُحَيْفَةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ما أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ أَحَداً وإنَّ لِي كذا وكذا » .

قوله : (عن تميم بن عطية) كذا فى بعض النسخ ووقع فى النسخة الأحمدية عن تميم عن عطية بلفظ عن مكان بن وهو غلط . قال فى التقريب : تميم بن عطية العنسى الشامى صدوق يهم من السابعة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن مكحول وفضالة بن دينار وعمير بن هانىء وغيرهم وعنه إسماعيل بن عياش وغيره . روى له الترمذى أثراً موقوفاً عليه انتهى . قلت : هو هذا الأثر (قال كثيراً ما كنت أسمع مكحولا يسأل) بصيغة المجهول أى يسأله الناس عن مسائل (فيقول ندانم) أى لا أدرى وهذه الكلمة فارسية وكان مكحول أعجمياً : ويقال كان اسم أبيه سهراب . وقال ابن سعد : قال بعض أهل العلم كان مكحول من أهل كابل كذا فى تهذيب التهذيب .

(باب)

قوله : (عن على بن الأقمر) بن عمرو الهمدانى الوادعى بكسر الدال المهملة وبالعين المهملة ، كنيته أبو الوازع ، كوفى ثقة من الرابعة (عن أبى جحيفة) اسمه سلمة بن صيفى ، ويقال ابن صهيبة ، ويقال غير ذلك ، الأرحبى بحاء مهملة ثقة من الثالثة .

قوله : (ما أحب أنى حكيت أحداً) أى فعلت مثل فعله ، يقال حكاه وحاكاه وأكثر ما يستعمل فى القبيح المحاكاة كذا فى النهاية (وأن لى كذا وكذا) قال الطيبى : جملة حالية واردة عن التتميم والمبالغة أى ما أحب أن أحاكى أحداً

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٢٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ وعبدُ الرحمٰنِ قالا أخبرنا سُفْيَانُ عن عَلِيِّ بنِ الْأَقْمَرِ عن أَبِي حُذَيْفَةَ ، وكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، عن عائشةَ قالت : حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً فقال : « مايَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلاً وإنَّ لِي كذا وكذا . قالت فقُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، إنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ وقالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كأنَّها تَعْنِي قَصِيرَةً ، فقال : لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مُزِجَ بِهَا مَاءُ الْبَحْرِ لَمُزِجَ » .

ولوأعطيت كذا وكذا من الدنيا . قال القارى : وفيه أن الأصول المعتمدة على فتح أن ، والظاهر أنه معطوف على ماسبق من قوله أنى ، والمعنى أنى ما أحب الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فإنها امر مذموم . قال النووى : ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشى متعارجاً أو مطأطىء رأسه أو غير ذلك من الهيآت .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (وعبد الرحمن) هو ابن مهدى .

قوله : (وقالت بيدها) أى أشارت بها (تعنى قصيرة) أى تريد عائشة كونها قصيرة . وفى المشكاة قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة (لقد مزجت بكلمة) أى أعمالك (لو مزج) بصيغة المجهول أى لو خلط (بها أى) على تقدير تجسيدها وكونها مائعة (لمزج) بصيغة المجهول أيضاً والمعنى تغير وصار مغلوباً : وفى المشكاة : لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته . قال القارى : أى غلبته وغيرته . قال القاضى : المزج الخلط والتغيير بضم غيره إليه . والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله ، مع كثرته وغزارته ، فكيف بأعمال نزرة خلطت بها .

٢٠ — بابٌ

٢٦٢٥ — حدثنا أبو مُوسَى محمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، أخبرنا ابنُ أَبِى عَدِيٍّ عن شُعْبَةَ عن سُلَيْمانَ الْأَعْمَشِ عن يَحْيَى بنِ وَثَّابٍ عن شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أُرَاهُ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِى لا يُخَالِطُ النَّاسَ ولا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » . قال ابنُ أَبِى عَدِيٍّ : كان شُعْبَةُ يَرَى أَنَّهُ ابنُ عُمَرَ .

٢٦٢٦ — حدثنا أبو يَحْيَى محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ الْبَغْدَادِيُّ ، أخبرنا

(باب)

قوله : (أراه) بضم الهمزة ، أى أظنه ، وهو قول يحيى بن وثاب (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أى روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم (يخالط الناس) أى يساكنهم ويقيم فيهم (ويصبر على أذاهم) أى على ما يصل إليه منهم من الأذى . والحديث دليل لمن قال إن الخلطة أفضل من العزلة (كان شعبة يرى) أى يعتقد (أنه ابن عمر) الضمير يرجع إلى شيخ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والأمر كما رأى شعبة . فروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . كذا فى بلوغ المرام : قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث : وهو عند الترمذى إلا أنه لم يسم الصحابى . قال فى السبل : فى الحديث أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم ، فإنه أفضل من الذى يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال . ومن رجح العزلة فله على فضلها أدلة وقد استوفاها الغزالى فى الإحياء وغيره .

قوله : (حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادى) البزاز المعروف

مُعَلَّى بنُ مَنْصُورٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ المَخْرَمِيُّ ، هُوَ مِنْ وَلَدِ المِسْوَرِ ابنِ مَخْرَمَةَ ، عن عُثْمَانَ بنِ محمَّدٍ الأَخْنَسِيِّ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ » .

قال أبو عِيسَى : هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ . وَسُوءُ ذَاتِ الْبَيْنِ إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . وَقَوْلُهُ الْحَالِقَةُ أَنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ .

٢٦٢٧ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ ، عن عَمْرِو ابنِ مُرَّةَ عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قالوا : بَلَى . قال : صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ

بصاعقة ، ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن جعفر المخرمى) بسكون المعجمة وفتح الراء الخفيفة أبو محمد المدنى ليس به بأس من الثامنة (هو من ولد المسور بن مخرمة) بضم الواو وسكون اللام أى من أولاده ، والمسور بكسر الميم وسكون السين وفتح الواو له ولأبيه صحبة (عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن الأخنس الثقفى (الأخنسى) حجازى صدوق له أوهام من السادسة .

قوله : (إياكم وسوء ذات البين) أى اتقوا منه ، والمراد بسوء ذات البين العداوة والبغضاء كما فسر به الترمذى . وقال المناوى : إياكم وسوء ذات البين ، أى التسبب فى المخاصمة والمشاجرة بين اثنين أو قبيلتين بحيث يحصل بينهما فرقة أو فساد (فإنها) أى الفعلة أو الخصلة المذكورة (الحالقة) أى تحلق الدين .

قوله : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة) قال الأشرف: المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرائض . قال القارى : والله أعلم بالمراد إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح فى فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على

الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ » . هذا حديث صحيح . ويُرْوَى عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ » .

٢٦٢٨ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عبدُ الرحمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عن حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ عن يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عن يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ مَوْلًى لِلزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم

فرض تركها فهى من حقوق الله التى هى أهون عنده سبحانه من حقوق العباد فإذا كان كذلك فيصح أن يقال هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالبشر خير من الملك ، والرجل خير من المرأة (قال صلاح ذات البين) وفى رواية أبى داود إصلاح ذات البين . قال الطيبى : أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله تعالى : « والله عليم بذات الصدور » وهى مضمراتها . ولما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم : اسقنى ذا إنائك . يريدون ما فى الإناء من الشراب كذا فى الكشاف فى قوله تعالى : « وأصلحوا ذات بينكم » (فإن فساد ذات البين هى الحالقة) قال فى النهاية : الحالقة الخصلة التى من شأنها أن تحلق أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر ، وقيل هى قطيعة الرحم والتظالم . قال الطيبى : فيه حث وترغيب فى إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها ، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين ، وفساد ذات البين ثلمة فى الدين ، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه . فعلى هذا ينبغى أن يحمل الصلاة والصيام على الاطلاق ، والحالقة على ما يحتاج إليه أمر الدين انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان فى صحيحه وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها المنذرى فى الترغيب فى باب الإصلاح بين الناس .

قوله : (أن الزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد أبا عبد الله القرشى الأسدى ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل .

قال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ : أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .

٢١ — بابٌ

٢٦٢٩ — حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُيَيْنَةَ

قوله : (دب إليكم) بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة ، أى سرى ومشى بخفية (الحسد) أى فى الباطن (والبغضاء) أى العداوة فى الظاهر ورفعهما على أنهما بيان للداء أو بدل وسميا داء لأنهما داء القلب (وهى) أى البغضاء وهو أقرب مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما (لا أقول تحالق الشعر) أى تقطع ظاهر البدن فإنه أمر سهل (ولكن تحالق الدين) وضرره عظيم فى الدنيا والآخرة . قال الطيبى : أى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع إلى البغضاء كقوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » وقوله تعالى : « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة » ولأن البغضاء أكثر تأثيراً فى ثلمة الدين وإن كانت نتيجة الحسد (لا تدخلوا الجنة) كذا فى النسخ الحاضرة بحذف النون ، ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفى كعكسه المشهور عند أهل العلم قاله القارى (ولا تؤمنوا) أى إيماناً كاملا (حتى تحابوا) بحذف إحدى التائين الفوقيتين وتشديد الموحدة ، أى يحب بعضكم بعضاً (أفلا أنبئكم بما يثبت) من التثبيت (ذلك) أى التحابب (أفشوا السلام بينكم) أى أعلنوه وعموا به من عرفتموه وغيره ، فإنه يزيل الضغائن ويورث التحابب . والحديث فى سنده مولى للزبير وهو مجهول ، وأخرجه أحمد . قال المنذرى : رواه البزار بإسناد جيد والبيهقى وغيرهما .

(باب)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (عن عيينة)

ابنِ عبدِ الرحمٰنِ ، عن أَبيهِ ، عن أبي بَكْرَةَ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَامِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِى الدُّنْيَا مَعَ مَايَدَّخِرُ لَهُ فى الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٣٠ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ عن المُثَنَّى بنِ الصَّبَّاحِ ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن جَدِّهِ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِراً صَابِراً ، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً وَلَاصَابِراً : مَنْ نَظَرَ فى دِينِهِ

بتحتانيتين مصغراً (بن عبد الرحمن) بن جوشن بجيم ومعجمة مفتوحتين بينهما واو ساكنة الغطفانى بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء صدوق من السابعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن بن جوشن بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (ما من ذنب) ما نافية ومن زائدة الاستغراق (أجدر) أى أحرى (أن يعجل الله) صلة أجدر على تقدير الباء أى بتعجيله سبحانه (لصاحبه) أى لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعول يعجل (مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أى مع ما يؤجل من العقوبة (له) أى لصاحب الذنب (من البغى) أى من بغى الباغى وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبرى ومن تفضيلية (وقطيعة الرحم) أى ومن قطع صلة ذوى الأرحام .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (عن المثنى بن الصباح) بالمهملة والموحدة الثقيلة اليمانى الأبناوى كنيته أبو عبد الله أو أبو يحيى نزيل مكة ضعيف اختلط بآخره ، وكان عابداً من كبار السابعة .

قوله : (من نظر فى دينه) أى خصلة من نظر فى أمر دينه من الأعمال

إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَمَنْ نَظَرَ فِى دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ اللهُ شَاكِراً وَصَابِراً، وَمَنْ نَظَرَ فِى دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِى دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً وَلاصَابِراً».

٢٦٣١ — حدثنا مُوسَى بنُ حِزَامٍ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ إِسْحَاقَ، أخبرنا عبدُ اللهِ، أخبرنا المُثَنَّى بنُ الصَّبَّاحِ عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ.

الصالحة (إلى من هو فوقه) أى إلى من هو أكثر منه علماً وعبادة وقناعة ورياضة أحياء وأمواتاً (ومن نظر فى دنياه) أى وخصلة من نظر فى أمر دنياه وهذه الخصلة هى الثانية (إلى من هو دونه) أى إلى من هو أفقر منه وأقل منه مالا وجاهاً (كتبه الله شاكراً) أى للخصلة الثانية (صابراً) أى للخصلة السابقة ففيه لف ونشر مشوش اعتماداً على فهم ذوى العقول. ولما كان المفهوم قد يعتبر وقد لايعتبر ومع اعتباره المنطوق أقوى أيضاً صرح بما علم ضمناً حيث قال (ومن نظر فى دينه إلى من هو دونه) أى فى الأعمال الصالحة وأنتجه الغرور والعجب والخيلاء (ونظر فى دنياه إلى من هو فوقه) أى من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والأمل والرياء (فأسف) بكسر السين أى حزن (على ما فاته منه) أى من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول فقده وقد قال تعالى: «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» (لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً) لعدم صدور واحد منه بل قام بضديهما من الكفران والجزع والفزع باللسان والجنان.

قوله: (حدثنا موسى بن حزام) بزاى الترمذى أبو عمران نزيل بلخ ثقة فقيه عابد من الحادية عشرة (أخبرنا على بن إسحاق) السلمى مولاهم المروزى أصله من ترمذ، ثقة من العاشرة.

هذا حديثٌ غريبٌ ولم يَذْكُرْ سُوَيْدٌ عن أَبِيهِ فى حَدِيثِهِ .

٢٦٣٢ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عن الأعمشِ عن أبى صالحٍ عن أبى هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ولا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٢ — بابٌ

٢٦٣٣ — حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ هِلَالٍ الْبَصْرِىُّ أخبرنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْجُرَيْرِىِّ ، وحدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ اللهِ الْبَزَّازُ ، أخبرنا سَيَّارٌ ، أخبرنا جَعْفَرُ بن سُلَيْمَانَ عن سَعِيدٍ الْجُرَيْرِىِّ وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ عن أَبِى عُثْمَانَ عن حَنْظَلَةَ الْأَسَيْدِىِّ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِى بَكْرٍ

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده المثنى بن الصباح ، وهو ضعيف كما عرفت .

قوله : (انظروا إلى من هو أسفل منكم) أى فى أمور الدنيا (ولا تنظروا إلى من هو فوقكم) فيها (فإنه) أى فالنظر إلى من هو أسفل لا إلى من هو فوق (أجدر) أى أحرى (أن لا تزدروا) أى بأن لا تحتقروا . والازدراء الاحتقار فكان أصله الازتراء فأبدلت التاء بالدال (نعمة الله عليكم) فإن المرء إذا نظر إلى من فضل عليه فى الدنيا استصغر ما عنده من نعم الله فكان سبباً لمقته ، وإذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد . فينبغى للعبد أن لا ينظر إلى تجمل أهل الدنيا فإنه يحرك داعية الرغبة فيها ومصداقه : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(باب)

قوله : (عن حنظلة الأسيدى) قال النووى : ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما

وَهُوَ يَبْكِي فقالَ مَالَكَ يَاحَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، نَكُونُ عِنْدَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ ، فَإِذَا رَجَعْنَا عافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا قال فَوَاللهِ إِنَّا كَذَلِكَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَانْطَلَقْنَا فَلَمَّا رَآهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَالَكَ يَاحَنْظَلَةُ ؟ قَالَ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَارَسولَ اللهِ ،

ضم الهمزة وفتح السين وكسر الباء المشددة والثانى كذلك إلا أنه بإسكان الياء ولم يذكر القاضى إلا هذا . والثانى وهو منسوب إلى بنى أسيد بطن من بنى تميم (وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف وتشديد الفوقية جمع كاتب وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحى وغيره قال ابن الجوزى فى التلقيح تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدى وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى رضى الله عنهم وكان المداوم له على الكتابة له زيد ومعاوية، وكان يكتب له رجل فافتتن وتنصر انتهى (يذكرنا) بالتشديد أى يعظنا (بالنار) أى بعذابها تارة (والجنة) أى بنعيمها أخرى ترهيباً وترغيباً ، أو يذكرنا الله بذكرهما أو بقربهما (كأنا رأى عين) قال القاضى : ضبطناه رأى عين بالرفع أى كأنا بحال من يراهما بعينه ، قال ويصح النصب على المصدر أى نراهما رأى عين (عافسناه الأزواج) بالفاء والسين المهملة قال الهراوى وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أى عالجنا معايشنا وحظوظنا (والضيعة) بالضاد المعجمة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة (قال نافق حنظلة) معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف فى مجالس النبى صلى الله عليه وسلم ، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة ، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق إظهار مايكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق

تَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ ؛ فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا ، قال فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » . قال أبو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٦٣٤ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ عن شُعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

وأنهم لا يكلفون الدوام على ذلك بل ساعة ساعة ، أى ساعة كذا وساعة كذا (ونسينا كثيراً) قال الطيبي رحمه الله : أى كثير مما ذكرتنا به أو نسياناً كثيراً كأنا ما سمعنا منك شيئاً قط ، وهذا أنسب بقوله رأى عين (لو تدومون) أى فى حال غيبتكم منى (على الحال التى تقومون بها من عندى) أى من صفاء القلب والخوف من الله تعالى لصافحتكم الملائكة) قيل أى علانية ، وإلا فكون الملائكة يصافحون أهل الذكر حاصل . وقال ابن حجر : أى عياناً فى سائر الأحوال (فى مجالسكم وعلى فرشكم وفى طرقكم) قال الطيبي : المراد الدوام (ولكن ياحنظلة ساعة وساعة) أى ساعة كذا وساعة كذا يعنى لا يكون الرجل منافقاً بأن يكون فى وقت على الحضور وفى وقت على الفتور ، ففى ساعة الحضور تؤدون حقوق ربكم ، وفى ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم .

قوله : هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (لايؤمن أحدكم) أى إيماناً كاملا (حتى يحب لأخيه) أى المسلم (ما يحب لنفسه) أى مثل جميع ما يحبه لنفسه . قال النووى : قال العلماء : معناه لايؤمن الإيمان التام ، وإلا فأصل الإيمان يحصل وإن لم يكن بهذه الصفة ، والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات ، ويدل عليه ماجاء فى رواية النسائى

هذا حديث صحيحٌ .

٢٦٣٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ محمدِ بنِ مُوسَى ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا لَيْثُ بنُ سَعْدٍ وَابْنُ لَهِيعَةَ عن قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، قال حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا أَبُو الْوَلِيدِ ، أخبرنا لَيْثُ بنُ سَعْدٍ حدثني قَيْسُ بنُ الْحَجَّاجِ ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، عن حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : « كُنْتُ خَلْفَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْماً ، فَقَالَ يَا غُلامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، إِحْفَظِ اللهَ تُجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ

فى هذا الحديث حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه . قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله : وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك ، إذ معناه لايكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه فى الإسلام مثل ما يحب لنفسه . والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لايزاحمه فيها ، بحيث لاتنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه ، وذلك سهل على القلب السليم ، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخواننا أجمعين والله أعلم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال حدثنا عبد الله بن عبدالرحمن) هو الدارمى (أخبرنا أبو الوليد) هو الطيالسى اسمه هشام بن عبد الملك (عن حنش) بفتح الحاء المهملة والنون الخفيفة بعدها معجمة . قال فى التقريب : حنش بن عبد الله ويقال ابن على بن عمرو السبتى ، بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة ، أبو رشدين الصنعانى ، نزيل افريقية ثقة من الثالثة .

قوله : (كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوماً) أى رديفه (ياغلام) قال القارى : بالرفع كذا فى الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة يعنى من المشكاة والظاهر كسر الميم بناء على أن أصله ياغلامى بفتح الياء وسكونهما ، ثم بعد حذفها تخفيفاً اكتفى بكسر ماقبلها (احفظ الله) أى فى أمره ونهيه (يحفظك) أى

اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، واعْلَمْ أَنَّ الْأُمَةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٣٦ — حدثنا أَبو حَفْصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، حدثنى يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، أخبرنا الْمُغِيرَةُ بنُ أَبِى قُرَّةَ السَّدُوسِىُّ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ « قال رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ : أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ ؟

يحفظك فى الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفى العقبى من أنواع العقاب والدركات (احفظ الله تجده تجاهك) قال الطيبى : أى راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أى مقابلك وحذاءك والتاء بدل من الواو كما فى تقاة وتخمة ، أى احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أى أردت السؤال (فاسأل الله) أى وحده لأن غيره قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أى أردت الاستعانة فى الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فإنه المستعان وعليه التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أى كتب فى اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شىء آخر ، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيهاً بفراغ الكاتب فى الشاهد من كتابته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (أخبرنا المغيرة بن أبى قرة السدوسى) قال فى التقريب : مستور من من الخامسة ، وقال فى تهذيب التهذيب : وثقة ابن حبان .

قوله : (أعقلها) بصيغة المتكلم وحرف الاستفهام محذوف قال فى القاموس : عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه كعقله واعتقله انتهى (وأتوكل) أى على الله بعد العقل (أو أطلقها) أى أرسلها (وأتوكل) أى على الله بعد الإرسال

قَالَ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » قال عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، قال يَحْيَى وهَذَا عِنْدِى حَدِيثٌ مُنْكَرٌ . قال أَبو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رُوِىَ عَنْ عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىِّ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوُ هَذَا .

٢٦٣٧ — حدثنا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِىُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيسَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن بُرَيْدِ بْنِ أَبِى مَرْيَمَ عن أَبِى الْحَوْرَاءِ السَّعْدِىِّ قال : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكِذْبَ رِيبَةٌ » وَفى الْحَدِيثِ قِصَّةٌ

(قال اعقلها) قال المناوى : أى شد ركبة ناقتك مع ذراعيها بحبل (وتوكل) أى اعتمد على الله ، وذلك لأن عقلها لا ينافى التوكل .

قوله : (قال يحيى) هو ابن سعيد القطان (وهذا عندى حديث منكر) لعل كونه منكراً عنده لأجل المغيرة بن أبى قرة قال ابن القطان لا يعرف حاله ، وقال غيره كان كاتب يزيد بن المهلب وفتح معه جرجان فى أيام سليمان بن عبد الملك ، كذا فى تهذيب التهذيب (وقد روى عن عمرو بن أميه الضمرى) صحابى مشهور .

قوله : (حدثنا أبو موسى الأنصارى) الظاهر أنه هو إسحاق بن موسى الأنصارى .

قوله : (دع) أى اترك (ما يريبك) بفتح الياء وضمها ، والفتح أشهر ، والريب الشك وقيل هو الشك مع التهمة (إلى ما لا يريبك) قال التوربشتى : أى اترك ما اعترض لك من الشك فيه منقلباً عنه إلى مالا شك فيه ، يقال دع ذلك إلى ذلك أستبدله به انتهى . والمعنى اترك ما تشك فيه من الأقوال والأعمال أنه منهى عنه أولا أو سنة أو بدعة واعدل إلى مالا تشك فيه منهما والمقصود أن ينبغى المكلف أمره على اليقين البحت والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة فى دينه (فإن الصدق

هذا حديثٌ صحيحٌ ، وَأَبُو الحَوْرَاءِ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ رَبِيعَةُ بنُ شَيْبَانَ .

٢٦٣٨ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن يَزِيدَ نَحْوَهُ .

٢٦٣٩ — حدثنا زَيْدُ بنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا إبْرَاهِيمُ ابنُ أَبِي الْوَزِيرِ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ المَخْرَمِيُّ عن محمدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ابْنِ نُبَيْهٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جَابِرٍ قَالَ « ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَذُكِرَ آخَرُ بِرِعَةٍ فقال النبيُّ صلى اللهُ

طمأنينة) بكسر همزة وسكون طاء وبعد ألف ونون مكسورة فتحتية فنون مفتوحة . وفى المشكاة طمأنينة أى إن الصدق يطمئن إليه القلب ويسكن (وإن الكذب ريبة) بكسر الراء ، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ، فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما يقلق له النفس وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له (وفى الحديث قصة) روى أحمد هذا الحديث فى مسنده مع القصة عن أبى الحوراء ، قال قلت للحسن بن على : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أذكر أنى أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها فى فمى ، فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعابها فألقاها فى التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه التمرة ؟ قال : إنا لا نأكل الصدقة . قال وكان يقول : دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة . قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدنى فيمن هديت الحديث .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم (وأبو الحوراء) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء ممدوداً (واسمه ربيعة بن شيبان) البصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن نبيه) بنون وموحدة مصغراً ، مجهول من السابعة .

قوله : (بعبادة واجتهاد) أى فى العبادة (برعة) بكسر الراء ، أى بورع

عليه وسلم : لا يُعْدَلُ بالرَّعَةِ » هذا حديث غريب لا نَعْرِفُهُ إلا من هذا الْوَجْهِ .

٢٦٤٠ — حدثنا هَنَّادٌ وأبو زُرْعَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قالوا أخبرنا قَبِيصَةُ عن إسْرَائِيلَ عن هِلَالِ بنِ مِقْلَاصٍ الصَّيْرَفِيِّ عن أَبِي بِشْرٍ عن أَبِي وَائِلٍ عن أَبِي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . فقال رَجُلٌ : يارسولَ اللهِ ، إنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ . قال : فَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي » .

(لا يعدل) بصيغة المجهول (بالرعة) فى المصباح ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين : أى كثير الورع . أى لا يعدل بكثرة الورع خصلة غيرها من خصال الخير بل الورع أعظم فضلا .

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده محمد بن عبد الرحمن بن نبيه ، وهو مجهول كما عرفت .

قوله : (وأبو زرعة) اسمه عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، إمام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشرة (أخبرنا قبيصة) هو ابن عقبة (عن هلال بن مقلاص الصيرفى) ويقال هلال بن أبى حميد أو ابن حميد أو ابن عبد الله الجهنى مولاهم الوزان الكوفى ثقة من السادسة (عن أبى بشر) قال الحافظ : أبو بشر صاحب أبى وائل مجهول من السادسة .

قوله : (من أكل طيباً) بفتح فتشديد أى حلالا (وعمل فى سنة) أى فى موافقة سنة نكرها لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه (وأمن الناس بوائقه) أى دواهيه ، والمراد الشرور كالظلم والغش والإيذاء (دخل الجنة) أى من اتصف بذلك استحق دخولها بغير عذاب أو مع السابقين ، وإلا فمن لم يعمل بالسنة ومات مسلماً يدخلها وإن عذب (إن هذا) أى الرجل الموصوف المذكور (اليوم) ظرف مقدم لخبر إن (لكثير) أى فى الحال الاستقبال (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسيكون) أى هم كثيرون اليوم وسيوجد من يكون بهذه الصفة (فى قرون بعدى) جمع قرن والمراد بالقرن هنا أهل العصر .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ لانَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ .

٢٦٤١ — حدثنا عَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، عن إسرائيلَ عن هِلالِ بنِ مِقْلَاصٍ نحوَ حديثِ قَبِيصَةَ عن إسرائيلَ .

٢٦٤٢ — حدثنا عَبَّاسُ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ ، أخبرنا سعيدُ بنُ أبي أَيُّوبَ ، عن أبي مَرْحُومٍ عبدِ الرَّحِيمِ بنِ مَيْمُونٍ ، عن سَهْلِ ابنِ مُعَاذٍ الجُهَنِيِّ عن أبيهِ أنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْكَحَ لِلَّهِ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ » .

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ حسنٌ .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (حدثنا عباس بن محمد) هو الدوري .

قوله : (حدثنا عباس الدوري) هو ابن محمد (أخبرنا عبد الله بن يزيد) المكي أبو عبد الرحمن المقرى (من أعطى لله) لا لغرض سواه (ومنع لله وأحب لله الخ) وكذلك سائر الأعمال فتكلم لله وسكت لله وأكل لله وشرب لله كقوله تعالى حاكياً : « إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » . (فقد استكمل إيمانه) أي أكمل إيمانه .

قوله : (هذا حديث منكر) وفي بعض النسخ هذا حديث حسن . قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أحمد والترمذي وقال حديث منكر والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي وغيرهما انتهى .

قلت : لم يظهر لي وجه كون هذا الحديث منكراً ورواه أبو داود عن أبي أمامة وفي سنده القاسم بن عبد الرحمن الشامي . قال المنذري قد تكلم فيه غير واحد .